الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

جامعة مولود معمري-تيزي وزو
قسم اللغة العربية وآدابها
الرقم ...../...../2020
رقم الترتيب:
الرقم التسلسلي :

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI TIZI- OU ZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
DEPARTEMENT DE LANGUE ET LITERATURE

مذكـــــــرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

الميدان: لغة والأدب العربي
التّخصّص: لسانيات تطبيقية

عنـــــــــــــوان المذكـــــــــرة:

تطور مفهوم الوظيفية في اللسانيات العربية الحديثة احمد المتوكل أنموذجا

إعـــــداد الطالبتين **إشـــــراف**
الأستـــــاذ(ة):
-جوزي مريم د.فازية تيقرشة
- رحوي فريدة

لجنـــــــــة المناقشـــــــــة:

-د. كريمة سالمي، استاذة محاضرة صنف أ، جامعة تيزي وزو.....رئيسا
-د. فازية تيقرشة، استاذة محاضرة صنف أ، جامعة مولود معمري.....مشرفا
-أ. نصيرة كتاب، استاذة مساعدة صنف أ، جامعة مولود معمري، .....ممتحنا

السنـــة الجامعيـــة:2019/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ . . . سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآية 32)

شكر وعرفان

الحمد والشكر الله الذي أنزل علينا الكتاب فأنار به دربنا وعلمنا ما لم نعلم وسدد خطانا في طلب العلم وسهل أمورنا فأبلغنا هذا المبلغ.

ونسأل المزيد مما ننفع به أمتنا ودیننا

الشكر والشكر الجزيل لأستاذتنا القديرة ***"د. تيقرشة فازية"*** *على تقديمها النصائح والإرشادات الكافية التي تجعل من الطالب مسؤولا واعيا بمسؤوليته.*

وشكـــرا

إهـــداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

والداي العزيزين أدامهم الله وحفظهم

إلى أخوتي وأخواتي

إلى من شاركتني هذا البحث من أوله إلى أخره زميلتي مريم

والى صديقتي عميمر ويزة

فريـــدة

إهـــــداء

بسم الله والصلاة على أفضل الخلق أجمعين، أهدي بخالص النية وأصدق التعبير هذا الجهد المتواضع

إلى نبع الحنان وفيض الحب والإخلاص أمي الحبيبة التي علمتني أنّ التفوّق علاوة النجاح في الحياة

إلى أبي الغالي والذي تعهدني بالرعاية، النصيحة

إلى كل أخواتي وإخوتي الأعزاء دون ان أنسي صديقاتي الحبيبات

مريـــم

مقدمـــة

مقدمة

عرفت الدراسات اللسانية الغربية الحديثة العديد من الاتجاهات التي تسعى إلى مقاربة اللغة، منها الاتجاه البنيوي الوصفي والاتجاه التوليدي، الاتجاه الوظيفي. هذا الأخير الوظيفية والوجهة الوظيفية للجملة والتركيبات الوظيفية والفرضية الإنجازية.

تعد نظرية النحو الوظيفي التي جاء بها الهولندي "سيمون ديكSimoun Dik" سنة 1978 من أحدث وأهم النظريات الوظيفية، حيث أرسى هذا اللغوي دعائم نحو جديد معلنا بذلك عن بداية جديدة في الدراسات والبحوث الوظيفية.

تلقى اللسانيون العرب المحدثين اللسانيات الوظيفية الغربية وتبنوها، خاصة أحمد المتوكل في المغرب، والتي تنسب إليه، باعتباره قد قرأ لـــ "سيمون ديك Simoun Dik" وتبنى أفكاره الوظيفية، محاولا بذلك التأسيس لنظرية وظيفية عربية تدرس اللغة العربية، فاستثمر مبادئ النحو الوظيفي وسعى إلى بناء نظرية مثلى قوامها تلك المبادئ.

فما المقصود بالنحو الوظيفي وما هي مبادئه؟ وكيف تلقاه العرب المحدثين وماهي النظرية الوظيفية المثلى التي يسعى أحمد المتوكل إليها؟

وبناء على كل هذا فقد جاء بحثنا معنونا بـــ: تطور مفهوم الوظيفية في اللسانيات العربية الحديثة أحمد المتوكل 'أنموذجا"

ولعل من الأسباب الرئيسية التي جعلتنا نخوض هذا البحث، أن هذه النظرية شكلت التحدي بالنسبة لنا وهذا سبب ذاتي بحت، أما فيما يخص الأسباب الموضوعية، فأهمها ما يلي:

محاولة بيان أهمية الاتجاه الوظيفي في النحو العربي، كونه يهتم بالوظيفية التواصلية اللغة.

إن نظرية المتوكل الوظيفية، نظرية جد متطورة بما حوته من كفايات ووظائف وشمول لكل أنواع الخطاب.

ولمعالجة هذا الموضوع جاءت الإشكالية بالصيغة التالية: مفهوم الوظيفية عرف في الدراسات العربية القديمة، هل بقيت بنفس الأطر النظرية الحديثة حسب ما استجد في النظريات الغربية الحديثة وكيف عالج اللسانيون المحدثون العرب هذا المصطلح. وللإجابة على هذه الأسئلة، جاء البحث مقسما إلى مدخل اصطلاحي وفصلين، تؤطرهما مقدمة وخاتمة

المدخل: النظريات اللسانية البنيوية وموقع النظرية فيها، ومن ثم تطرقنا إلى منطلقاتها الأساسية وأهم مدارسها.

الفصل الأول: جاء بعنوان النظرية الوظيفية في الدراسات الغربية والعربية وفيه ثلاث مباحث:

المبحث الأول: إقامة حدود معرفية بين المصطلحات، ذلك للوقوف على الفرق بين النحو الوظيفي والنحو غير وظيفي.

المبحث الثاني: تطرقنا أولا إلى النظرية الوظيفية في الدراسات الغربية المكتسبة لطابع الوظيفية بدأ بالنظريات التي ظهرت في المرحلة التوليدية التحويلية.

المبحث الثالث: عدنا فيه إلى التراث العربي للوقوف على التفكير الوظيفي لدى العرب القدماء بدأ بـــ "سيبويه" "الجرجاني" و"السكاكي".

الفصل الثاني: والأخير جاء بعنوان مصطلح الوظيفية عند احمد المتوكل وفيه مبحثان.

المبحث الأول: تناولنا فيه النحو الوظيفي في الدرس اللساني الغربي الحديث ومبادئ النحو الوظيفي انتقال النحو الوظيفي إلى الدرس العربي الحديث.

المبحث الثاني: مشروع المتوكل الذي تناولنا فيه مجموعة من النقاط أهمها النحو الوظيفي في الدرس اللساني الغربي الحديث واهم مؤلفاته كما تطرقنا إلى أهم أهداف المشروع اللساني الوظيفي والمنجز والمأمول من هذه النظرية.

المبحث الثالث: البنية العامة للنحو الوظيفي وذكرنا فيه المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي ومستوياته.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع في النحو واللسانيات الوظيفية، وهي متعددة ومختلفة بحسب قضاياها، أهمها كتب "المتوكل" الوظائف التداولية في اللغة العربية، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي "وكذا مذكرة "يحي بعيطيش" الموسومة بـــ "نحو نظرية وظيفية للنحو العربي" ويتطلب هذا البحث في طريقة دراسته، وأسلوب تناوله منهجا خاصا يناسبه، يتحدد هذا المنهج من خلال طريقة المعالجة المتتبعة في تحليل النصوص الحية، ومن ثمة الإجابة عن كل التساؤلات، والمنهج الذي اتبعناه في ذلك هو المنهج الوصفي، معتمدا فيه على الاستقرار والتحليل.

وكأي بحث ينجز فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات: أولها فيروس كورونا الذي عرقل لنا عدة خدمات

صعوبة التعامل مع كتب أحمد المتوكل نظرا لتشتت أفكاره، وعدم ترتيبها لأنه في كل مرة يراجع افتراضاته والنتائج التي توصل إليها.

وختاما نحمد الله العزيز المعين على توفيقه ومنه ونشكر الأستاذة المشرفة **تيقرشة فازية** اعترافا بفضلها وتشجيعها لنا لإنجاز هذا البحث والإشراف عليه حتى استوي على الصورة التي هو عليها فجزاها الله كل خير.

أسأل الله جل ثناؤه السداد والتوفيق وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا واليه ننيب.

النظريات اللسانية البنوية وموقع النظرية الوظيفية فيها

1. اللسانيات البنوية وأهم مدارسها.
2. المنطلقات الأساسية.
3. أهم مدارسها:
   1) حلقة براغ.
   2) مدرسة جنيف.

1. اللسانيات البنوية وأهم مدارسها

1-1- المنطلقات الاساسية:

قام "سوسير" بإبراز موضوع اللسانيات والمجال الذي تبحث فيه(هو اللغة في ذاتها ولذاتها) وفي سبيل عرض مقترحات استخدام طريقة ملفتة للانتباه تمثلت في الثنائيات اللغة والكلام، الدال والمدلول، التزام والتعاقب وليس هذا فحسب، بل "أكد على أهمية دراسة الكلام المنطوق عوض النّصوص المكتوبة، وعلى تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية والنحوية وعلى وضع اللغة في وسطها الاجتماعي بدلا من النّظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية وبشكل عام فقد تطرق "دي سوسير" إلى عدة مسائل نظرية لا يمكن للدارس المبتدئ الاستغناء عنها"[1].و هذا يدل على ان "سوسير"قد درس اللغة لا على انها مجموعة من العناصر , تربطها علاقة تجعل هذه العناصر لا معنى لها في ذاتها , وانما معناها في ارتباطها ببعضها ,وكل تغيير يصييب عنصرا منها يظهر اثر على سائر العناصر بل النظام كله

ورأى ان اللسانيات (مهمتها)[2]:

تقدم وصفا وتأريخا لمجموع اللغات، وهذا يعني سرد تاريخ الأسر اللّغوية وإعادة بناء اللغات الأم في كل منها ما أمكن ذلك.

تبحث عن القوى الموجودة في اللغات كافة وبطريقة شمولية متواصلة، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن ان ترد اليها كل ظواهر التاريخ الخاصة

تطورت اللسانيات تطورا كبيرا فصارت لها فروع متعددة، وذلك حسب تخصصاتها واهتماماتها وزاوية النظر التي تعالج من خلالها اللّغة، فبرزت اللسانيات النفسية، واللسانيات الاجتماعية واللسانيات التعليمية والتداولية.... ويظل الشيء المشترك بينها هو دراسة اللغة ليس في ذاتها ومن أجل ذاتها بل من جميع جوانبها ومظهراتها، ولا شك أن مثل هذه المباحث فتحت مجالا جديدا واسعا في آفاق اللسانيات، وهذا ما أعطى لهذا الحقل من المعرفة بعدا الايستيمولوجيا يظهر فيه تداخل المعارف والعلوم، كما تتبدى جليا العلاقة التكاملية بينها.

كما تعددت النظريات اللسانية (الغربية) وتكاثرت الاتجاهات والاقتراحات داخل النظرية اللسانية الواحدة، وقد صعب هذا التعدد على من يهتم بدراسة المنطلقات المعرفية، أومن يهتم بالتأريخ لها ويصنفها تصنيفا ملائما، إلا انه من الممكن اعتماد معيار الرجوع، في وصف خصائص اللسان الطبيعي وتفسيره إلى وظيفة اللغات أو عدم الرجوع إليه أن نتبين مجموعتين كبيرتين من النظريات اللغوية : نظريات تعتمد مفهوم الوظيفة, نظريات تقيم دراستها للغات في استقلال عنه" حيث ترى إمكانية دراسة بنية اللغة بمعزل عن الوظيفة

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص121. تهميش ناقص
توحيد المنهجية: المؤلف، فاصلة عنوان الكتاب، فاصلة ط. (طبعة نقطة/ إذا لم توجد طبعة: دط.) البلد:

التواصلية التي تؤديها"[1]، ومن هذا النوع الأخير النظريات التي أفرزتها المدرسة اللسانية البنيوية التوليدية التحويلية وهذا التصنيف نجده يرتبط أساسا بالدراسات اللسانية الحديثة، وإذ دعانا الاستحضار مختلف المنجزات وتتبع سيرورة (تطوراته) هذا العلم عبر التاريخ فانه يمكن عرضها وفقا للمخطط الآتي الذي وضعه المتوكل[2].

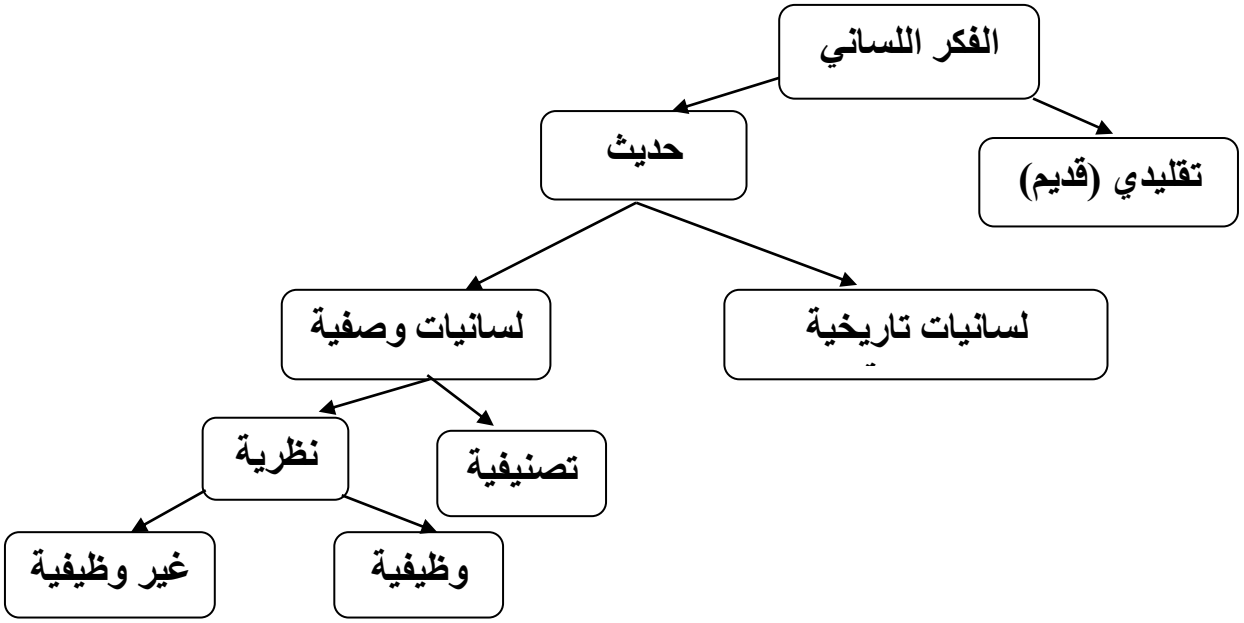

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص9.
[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة (مدخل نظري)، ص11

إن المدرسة اللسانية هي مجموعة من المفاهيم والتصورات والأفكار والأسئلة يتبناها طائفة من اللغويين تجمعهم وجهة نظر واحدة ونهج واحد في معالجة الظواهر اللغوية مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم ولغاتهم وزمانهم.

2. أهم المدارس البنيوية

تعالج البنوية اللسانية في أبسط صورها منهج عام للغة من خلال النظر إليها على أنها بناء أو هيكل تشبه الشكل الهندسي المتشابك الوحدات المستقل داخليا، وينظر إلى هذا البناء بمعزل عن الظروف الخارجية المحيطة به، التي لها علاقة به كصاحب النص أو المتلقي أو التاريخ.

فالانطلاق من استقلالية النّص والسعي إلى معرفة تشابك وحداته من اختصاص البنيويين، وان تحليل النص لغوي يعتمد على هذين المبدأين [1].

يعد "دي سوسير "عميد اللسانيات البنيوية الحديثة على الرغم من انه لم يستعمل مصطلح البنية إلا ثلاث مرات في كتابه المشهور، واستعمل في المقابل مصطلح "النظام" 138 مرة [2]، وكان يستعمل أحيانا مصطلح 'النسق ومع ذلك فهو يعد أول من وضع دعائم الدّراسة البنيوية، فقد استطاع أن يغير نمط الدّراسات اللّغوية عما كانت عليه من قبل فدعا إلى ضرورة دراسة اللغة كعلم مستقل بذاته ولخدمة ذاته ،لا أن تدرس لذات علم أخر، ولكي يتحقق ذلك كان لزاما دراسة علاقاتها الداخلية دراسة عميقة تشكل في مجموعها الدلالات الكلية المحققة لقيمها الكلية أو المقصودة.

[1] - خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص11.

[2] - الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2001، ص70.

وكانت حلقة براغ أول من استعملت كلمة "بنية" "structure"كمفهوم جديد سنة 1928 وذلك في أول مؤتمر للألسنيين في "لاهاي" حيث
استعملها"تروبتسكوي"Troubetzkoy ليعرف الفونيم[1]، ثم أصبحت البنية تفيد: "دراسة العلاقات داخل لغة من اللغات"[2].

تعد أفكار "دي سوسيرFerdinand de Saussure" التي طرحها فاتحة باب جديد في عهد الدراسات اللغوية فبفضله بدأت التيارات والاتجاهات اللسانية تتابع وتتكاثر، جلها قامت على أفكاره، ثم تلونت بوجهات نظر خاصة لكل منها صيغة معينة، ومن أولى هذه المدارس البنيوية نذكر:

3 -1-مدرسة جنيف:

وتستخدم هذه العبارة للإشارة إلى المدرسة التي انبثقت مباشرة من تعاليم "فرديناند دي سوسير" "Ferdinand de Saussure»واكتسبت شكلها النهائي مع بعض تلامذته، أمثال "شارل بالي" Charles Bally" وألبرت ستشهاي" "*Albert* Sechehaye"[3]. وهنري فراي Henry Fry، وروبرت كوديلRobert Caudel ، حيث قام الأولان بجميع المحاضرات التي كان "دي سوسير" يلقيها عليهم بين (1907 و1913) ودوناها في كتاب بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة Cours de linguistiquegeneralوصدر هذا الكتاب سنة 1916م بعد وفاة "دي سوسير" بثلاث سنوات.

غيرت أفكار "دي سوسير" طبيعة الفكر اللغوي وفصلت بين مرحلتين من الدراسات اللسانية: مرحلة الدراسات التاريخية ومرحلة الدراسات الآنية، ولعل أهم ما قامت عليه دراسة هذا الرجل هو النظر في اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية، يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، حيث يفقد كل عنصر قيمتة إذا خرج عن هذا النظام.

حاول "شارل بالي" Charles Bally أن يعيد الاعتبار للكلام، فأنشأ علما جديدا هو الأسلوبية التعبيرية، كما كانت " لبقية الأعضاء (وخصوصا فراي) منجزات أغلبها يدور حول الكلام"[4] هذه الدراسات أسهمت في ظهور الفكر التداولي في السبعينات.

2-2-حلقة براغ

خلقت حلقة براغ في رحم تجمعين لغويين هما :حلقة موسكو اللغوية وحلقة سطرس بورغ ولقد نشأت هذه الحلقة بعدما حلت هاتان الحلقتان لأسباب سياسية، حيث رحل معظم أعضاء الحلقتين إلى براغ وأسسوا مدرسة براغ اللغوية وبدئوا يعقدون اجتماعات لغوية للبحث المنظم منذ سنة 1926، ومن هؤلاء فيلام ماتيزيوس "Philam Matesius"ورومان جاكبسون"Roman Jacobson" ونيكولا تروبيسكوي"Nikola Troubetskoy" وانضم

[1] - أنطوان الصباح، تطور مفهوم البنيان في اللسانيات الحديثة، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، عدد 25، 1983، ص25.
[2] - كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب، المنيرة، د ن، ص102.
[3] - محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص128.
[4] - الطيب دية، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص96.

بعدما إليها الفرنسي أندري مارتيني Andrei Martinet"و غيره من العلماء الذين كانت لهم يد في زيادة هذه الحلقة[1] "ولحلقة براغ منهج يتميز بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصرفية والصوتية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما ميزهم عن باقي المناهج اللسانية الأخرى[2]

شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية: الصوتيات الوظيفية الانية، والصوتيات الوظيفية التاريخية، والتحليل العروضي والوظيفي وتضيف التضاد الفونولوجي، والأسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في المجتمع والأدب والفنون وسنعرض باختصار أهم الأعمال التي قدمها أعلامها.

إن أهم عمل تميزت به حلقة براغ هو الصوتيات الوظيفية أو علم الأصوات الوظيفي، ويتولى هذا الفرع من اللسانيات الحديثة دراسة قيمة الصوت ضمن نظام اللغة، واستخراج كل الفونيمات وضبط خصائصها وتحديد كيفية توزيعها، أي بعبارة أخرى البحث في القوانين التي تحكم الأصوات منظورا إليها داخل بنية، أي يحكمها مع غيرها نظام معين.

أما في ميدان التركيب فمن الإسهامات التي نالت شهرة كبيرة في اللسانيات الوجهة الوظيفية للجملة، الذي بدأه "ماتيسيوس "mathesuis" وطوره فيما بعد "دانيش"Danish"، حيث دعا "ماتيسيوس"إلى استحضار الموقف الكلامي عند تقسيم الجملة بدل الاقتصار على التقسيم الشكلي القديم (مسند ومسند إليه) فالنظر إلى الجملة باستحضار الموقف الكلامي نجد أن ثمة عنصرين أساسين: نقطة ابتداء (سماه الموضوع) تشكل المعلومة المشتركة بين المتكلم والمتلقي، ونواة الكلام (سماه المحمول) وهو ما يخبر به المتكلم عن نقطة الابتداء وتحمل شيئا جديدا للسامع، وبناءا عليه صارت الجملة تقسم إلى موضوع ومحمول، بدل المسند والمسند إليه[3]

ثم طور دانيش أفكار "ماتيسيوس" mathesuis مقترحا مقاربة للجملة تميز بين ثلاثة مستويات بتحليل جملة:(ماري ضربت بيتر)، حيث نجد أن هذه الجملة في مستواها الدلالي تتكون من حدث ومشاركين (المنفذ والمتقبل أو الهدف)، أما في المستوى النحوي فتتكون من (فاعل وفعل ومفعول)، أما في المستوى الوظيفي (مستوى تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التواصلي فإنها تتكون من محور (ما يشكل محط الحديث) وتعليق وهو ما يتحدث به عن المحور ويشمل الفعل والمفعول، ويجب أن يعلم أن علماء مدرسة براغ يذهبون إلى أن ترتيب عناصر الجملة يخضع لعناصر المستوى الوظيفي[4]

---

[1] - ميلكا افيتش، اتجاهات البحث اللساني المجلس تر، سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ، المجلس الاعلى للثقافة، ط2، 2000م، ص247.

[2] - احمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص136.

[3] - جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الاعجاز، في علم المعاني، مطبعة الجليل، سوريا، ط1، 1980، ص118-119.

[4] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفة مدخل نظري، ص108-109.

بدا واضحا من كل هذا " إن البراغيين ركزوا على الطابع الوظيفي للغة سواء من الناحية النحوية أو الدلالية أو الصوتية، وذاع صبهم خاصة في ميدان الفونولوجيا، وعلى

الرغم من أن هذه الحركة في بنيوية في حد ذاتها لكنها اختلفت عن البنيوية لأنها لم تقتصر على الوصف العلمي، بل تعدته إلى التحليل الوظيفي والتفسير الواقعي"[1]

يمكن أن نضيق إلى الدراسات التركيبية التي قدمها علماء هذه المدرسة التحليل التركيب الذي قدمه "أندري مارتيني" "André martinet" الفرنسي للجملة وهو تحليل تركيبي خالص يعتمد المواقع وعلاقة بعضها ببعض ولا يقيم مستوى لدراسة الجوانب الدلالية ولا المقامية.

[1] - أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص155.

الفصـــل الأول

المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية.

-مفهوم الوظيفة

-مفهوم الوظيفية

المبحث الثاني: النظرية الوظيفية في الدراسات الغربية.

1. **النظريات النحوية الوظيفية الغربية.**
2. **النظريات النحوية الوظيفية الغربية في مرحلة البنوية.**
3. **النظريات النحوية الوظيفية الغربية في مرحلة التوليدية التحويلية.**
4. **نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك.**

المبحث الثالث: النظرية الوظيفية في الدراسات العربية.

1. **الوظيفة عند سيبويه.**
2. **الوظيفة عند الجرجاني.**
3. **الوظيفة عند السكاكي.**

قبل الولوج في تفاصل هذا البحث لابد من ضبط المصطلحات وتحديد لمفاهيمها اللغوية والاصطلاحية، وكذا إقامة الحدود المعرفية بينها، وذلك لتجنب أي خلط أو خطأ محتمل الحدوث وكذا لتكون هذه الدراسة واضحة وميسرة ومحددة ومن هذه المصطلحات الواجب تحديد ماهيتها ما يلي:

المبحث الأول: مفاهيم مصطلحية

1.تعريف الوظيفة

1)لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (و.ظ.ف)"وظف الوظيفة من كل شيء ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف، وجمعها الوظائف والوظف، ووظفت الشيء على نفسه، ووظفه توظيفا ألزمها إياه، وقد وضفت له توظيفا على الصبي في كل يوم حفظ آية من كتاب الله عز وجل والوظيف لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق"[1]. وقد جاء معنى الوظيفية في اللغة عند ابن منظور مرادفا للمقدار من كل شيء، وفي أساس البلاغة: "ووظف له وظيفة من رزق.... وعلى كل يوم وظيفة من عمل ... ووظف عليه العمل"[2]. ووظف وظفا أصاب وظيفة، والقوم تبعهم، وواظفة وافقته ولازمة، ووظفه عين له كل يوم وظيفة ومما سبق يتضح أن مفهوم الوظيفة في المعاجم العربية يدل على المقدار من العمل والرزق.

2) الوظيفة اصطلاحا (من منظور لساني):

تم التمييز بين مفهومين للوظيفة) (fonctionمفهوم عام ومفهوم خاص.

2) -1-الوظيفة بوصفها دورا تقوم به اللغة ككل (التواصل).

2) -2-الوظيفة بوصفها علاقة دلالية أو تركيبية أو تداولية تقوم بين مكونات الجملة[3].

2. مفهوم الوظيفية:

يعتبر احمد المتوكل أحد أبرز رواد النحو الوظيفي حيث يقول:"فإذا دل مصطلح الوظيفية على علاقة فالمقصود العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة"[4] يقصد بالوظيفة العلاقة الموجودة بين مكونات الجملة والأدوار التي تؤديها هذه المكونات فيما بينها.

شاع مصطلح الوظيفية بمعنى (العلاقة) بين جل الأنحاء، مع اختلاف راجع إلى نوع العلاقات التي يرد رمزا لها، ففي الإنحاء ذات المنحنى الوظيفي، يستخدم للدلالة على كل العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة، ومنها النحو الوظيفي ومستوياته الوظيفية الثلاثة، الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية.

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب مادة (و.ظ.ف)، م 09، ص358.

[2] - الزمخشري، أساس البلاغة، ص343.

[3] -على أيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا (نموذج النحو الوظيفي)، ط 1، الرباط، 1998، دار الثقافة، ص63.

[4] - أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية (قضايا، مقاربات) ط1، الرباط، 2005، دار الأمان، ص21.

أما الوظيفية التي تحمل مفهوم (الدور) فيقول أحمد المتوكل: ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية للغات الطبيعية من أجل تحقيقه[1]. فمصطلح العلاقة ربط بنيوي قائم بين مكونات الجملة، في حين أن الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملا.

واستهدف النحو الوظيفي في اتصافه بالوظيفية رصد العلاقة الموجودة بين مكونات البنى اللغوية التواصلية وعليه فانه ينطبق عليه المفهوم الثاني.

1) **اصطلاحا**: تعني الوظيفية في اللسانيات الاتجاه اللساني الذي يربط دراسة العناصر اللغوية المختلفة (الأصوات، الكلمات، التراكيب) بالوظيفة التبليغية[2] ويرى الأستاذ بعيطيش أن التوسع في معاني لفظ الوظيفية ومشتقاتها الأساسية (كالموظف والوظائف والوظيفي والوظيفية...)، لم يظهر في المعاجم العربية الحديثة، ولم يعرف إلا من خلال احتكاك الفكر العربي بالثقافة الغربية، حيث انتقلت إلى معاجمنا معاني هذه اللفظة وبعض مشتقاتها من المعاجم الغربية الحديثة.

[1] - المرجع نفسه، ص ص22-23.
وأحمد المتوكل الخطاب الموسط (مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، ط1، الرباط، 2011، دار الأمان، ص 38-39.

[2] - يحي بعيطش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص09.

المبحث الثاني: النظرية النحوية الوظيفية الغربية.

إن الاتجاه الوظيفي هو ثالث اتجاهات البحث اللساني المعاصر بعد اللسانيات الوصفية، اللسانيات التوليدية على التوالي وتجدر الإشارة قبل كل شيء إلى أن النحو الوظيفي قد ولد من رحم اللسانيات الوظيفية التي تعود إلى جملة بحوث، أعمال لسانية لم تستقر في فترة معينة، كما عند درس معين، لذا لابد من التطرق إلى بدايات الدراسات اللغوية التي وسمت بالوظيفية محاولين استخراج ما حوته من نظريات نحوية وظيفية إلى غاية الوصول إلى النحو الوظيفي الذي اقترح من طرف "سيمون ديك" في الدراسات الغربية ثم تبناه أحمد المتوكل في الدراسات العربية.

والأشكال الذي يطرح هنا هو مدى وجود إرهاصات النحو الوظيفي في التراث اللغوي العربي القديم (النحو بصفة خاصة) وهذا ما نحاول معالجته في هذا الفصل مبتدئين بعرض النظريات النحوية الوظيفية المنبثقة من مدرسة براغ ولندن في مرحلة التوليدية التحويلية، لنصل إلى نظرية النحو الوظيفي لـ "سيمون ديك" وبعد ذلك سنحاول استخراج بعض من ملامح الوظيفية في التراث العربي عند كل من "الجرجاني "و "سيبويه "و"السكاكي" على التوالي

1. النظريات الوظيفية في الدراسات الغربية

يرى أحمد المتوكل في كتابة "الوظائف التداولية" أن النظريات اللسانية المعاصرة يمكن أن تقسم باعتبار تصورها لوظيفة اللغات الطبيعية إلى مجموعتين اثنتين:

أ. نظرية لسانية صورية تعتبر اللغات الطبيعية انساقا مجردة يمكن وصفها بمعزل عن وظيفتها التواصلية.

ب. نظريات لسانية وظيفية (تداولية) ترى بأن اللغات الطبيعية بنيات تحدد خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية ألا وهي وظيفة التواصل [1]. يقول أحمد المتوكل في هذا الصدد: «يمكن التمثيل للنظريات اللسانية المنتمية إلى المجموعة الثانية بما يسمى بالبركمانتكس(pragmartax) التي تمثل أحد التطورات الأخيرة لما كان يدعى "الدلالة التوليدية (generative semantics) والنظرية الوظيفية (fonctionalison) المقترحة في إطار مدرسة هارفارد الأمريكية والنظريات الوظيفية الأوروبية التي نذكر منها خاصة المدرسة النسقية(systemics) ومدرسة براغ المعروفة تحت اسم (functional).

Sentence perspectiveوأخيرا النحو الوظيفي grammal fonctionnel الذي اقترحه في السنوات الأخيرة "سيمون ديك"[2].

يمكن أن نلخص من كلام المتوكل أن النظريات الوظيفية قد تنوعت وتعددت واختلفت في تسمياتها، وحتى في المدارس المنتمية إليها، إلا أنها اتفقت في شيء واحد هو معالجة الظواهر مهما كان نوعها اعتمادا فقط على الوظيفة التبليغية التواصلية، فيما يلي رصد لأبرز النظريات النحوية الوظيفية الغربية.

[1] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص08.

[2] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغوية العربية، ص08.

1-1-النظريات الوظيفية في مرحلة البنيوية

تتميز بميلاد نظريتين وظيفيتين هما: "نظرية الوجهة الوظيفية للجملة " المنبثقة عن مدرسة براغ.... ونظرية النحو النسقي" المنبثقة عن مدرسة لندن [1].

وقبل ان نعرض هاتين النظريتين، يجدر لنا أن نتطرق إلى مدرسة براغ أولا ثم لندن ثانيا موضحين ما قدمته كل مدرسة من أعمال لسانية أسست الاتجاه الوظيفي، ومهدت له الطريق للنمو والتطور والامتداد إلى يومنا هذا.

أ. الوظيفية في مدرسة براغ:

يرجع تاريخ ظهورها إلى عام 1926م، حيث تأسست جمعية لسانية في براغ باسم "حلقة براغ اللسانية "[2]. وقد تعددت نشاطات مدرسة براغ إلا أنها قد ركزت في مجملها على المنحى الوظيفي في دراستها للظواهر اللغوية حيث ميز البراغيون بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على الفونيم، وقد وصفت أعمالهم بأنها تهتم بالوجهة الوظيفية للجملة لاهتمامهم بدراستها ضمن مفهوم التواصل بعده وظيفة أساسية في النشاط اللغوي عند الإنسان [3].

أما برنامجها، فان أهم ما جاء فيه ما يلي:

- التركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة والتي تتمثل في الاتصال.
- اللغة حقيقة واقعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية بعضها يتعلق بالسامع، والأخر بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام.

-على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف التي توصلها هذه البنية [4].

أما عن أعلام هذه المدرسة، فسنركز على "مارتيني"، "جاكبسون" "تروبتسكوي" وذلك بالنظر إلى الجهود الكبيرة التي قدموها في مجال البحث اللساني عامة والفونولوجي خاصة.

أ-1-تروبتسكوي نيكولا سيرجي فيتش (Nikola SergueievitchTroubetskoy(1890م-1938م)

يعد المؤسس الأول لعلم الفونولوجيا) علم الأصوات الوظيفي) ، أصدر سنة 1939 كتابه "مبادئ الفونولوجيا" تندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مؤسسة

---

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص43.

[2] - ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر، سعد عبد العزيز، مصلح ووفاء كامل قايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص247.

[3] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، 1998م نقلا عن خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس اللغوي العربي القديم بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012م، ص31.

[4] - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص89-90.

براغ، والذي ينظر للغة على أنها تنظيم وظيفي قائم على وسائط تعبيرية مستعملة بهدف إقرار غاية معينة [1].

اعتمد مبدأ هاما هو "الوظيفة التمييزية الفونيم" (القيمة الأخلاقية) ويعرف الفونيم على انه أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضاد بين الوحدات المميزة مثل كلمة "تاب" "ناب" وجود تضاد صوتي بين الفونيمين التاء والنون بين دلالة الكلمتين [2].

أ-2-جاكبسون رومان (1926-1982م):

يعد من مؤسسي الفونولوجيا في مدرسة براغ، ففي كتابة "مبادئ اللسانيات العامة أعطى أهمية لدراسة الخصائص المشتركة بين الأنظمة اللسانية في المجال الفونولوجي، بعد ملاحظته الاختلافات الممكنة والقيام بحصرها، ثم ضبطها وفق التضاد القائم على المستوى السمعي والنطقي التي هددته إلى فكرة الملامح المميزة التي يقصد بها مجموعة الخصائص الصوتية التي تميز فونيما على أخر، ونظرا لدقة الملامح المميزة لكل فونيم لجأ "جاكبسون" إلى الاستعانة بالآلات بإدخال الأجهزة في الدراسة الصوتية (علم الأصوات التجريبي والآلي) [3].

ويرى "جاكبسون" أن اللغة وسيلة للتواصل الإنساني الذي لا يتحقق إلا بتوفر عناصر معينة كالمرسل والمرسل إليه وكل عنصر يولد وظيفة لسانية مختلفة، وعليه ميز "جاكبسون" بين ست وظائف اللغة هي الوظيفة الانفعالية، الوظيفة الندائية وظيفة إقامة اتصال وظيفة ما وراء اللغة (المعجمية)، الوظيفة المرجعية، الوظيفة الشعرية [4].

أ-3-اندري مارتينيAndré martinet:

من أهم مبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني "التقطيع المزدوج" وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان، الطبيعة، الإشارات وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويتين.

التقطيع الأولي: الذي يتكون من الكلمات الدالة أي المونيمات

التقطيع الثانوي: وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى، وإن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذلك أنه يمنح القدرة على التغيير عن اللامتناهي من الأفكار، المعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات اللغوية الآخرون [5]. وذلك أن تغييرها يؤدي إلى تغيير تام في المعنى.

---

[1] - المرجع نفسه، ص91.
[2] - المرجع نفسه، ص 92-94.
[3] - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 92-93-94.
[4] - المرجع نفسه، ص 95-97-98-99-100.
[5] - شفيعة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص16.

وبذلك نجد أن مدرسة براغ وعلى اختلاف علمائها، تراعي في دراساتها اللغوية الوظيفية التي تؤديها مختلف أجزاء الكلام خاصة الفونيمات مع البحث عن كيفية تأثير هذه الأجزاء على عمل الأجزاء الأخرى كما رأينا في المثال السالف الذكر "ناب وتاب".

وبعد تعرفنا على هذه المدرسة، يمكننا الآن التوجه إلى عرض النظرية الوظيفية المنبثقة عنها ألا وهي "نظرية الوجهة الوظيفية للجملة".

1-1-1-نظرية الوجهة الوظيفية للجملة

اقترح في هذه النظرية تقسيم جديد للجملة، يعتمد معيار ربط الجملة بالسياق أو الموقف الكلامي، عوض التقسيم البنيوي الشكلي العام للجملة ويكون ترتيب الكلمات هو المعول الكلامي عليه في هذه النظرية، حيث تكون كلمة أو كلمات البداية المنظور الأولى للكلام (الموضوع) وتكون المنظور الثاني الكلمة أو الكلمات المشكلة لنواة الكلام (المحمول) وبناءا على ذلك يكون الموضوع معلوما لدى السامع، أو المذكور أمامه من قبل في السياق الكلامي أما المحمول فلا يكون معلوما لديه لأنه يحمل له معلومة أو خبرا جديدا [1].

معنى ذلك أن المعلومة المشتركة بين كل من المتكلم والمخاطب ينبغي أن تحتل صدارة الجملة، في حين أن المعلومة الجديدة تأتي بعد ذلك تبعا للمعلومة الأولى، ذلك أنها تتعلق بها بالضرورة، فلو قلنا مثلا:

- محمد رسام ماهر.

فمحمد يجب أن يكون معلوما لدى السامع أي يتوفر على شرط الإحالة في حين أن "رسام ماهر" هي المعلومة الجديدة.

وقد طور "دانيش(F.danes) هذه الأفكار، مقترحا مقاربة تحليلية للجملة وفق ثلاثة مستويات [2].

- **المستوى الدلالي:**

في هذا المستوى تتضمن الجملة (حدثا)، ومشاركين في هذا الحدث كالمشارك (المنفذ) والمشارك (المتقبل) أو (الهدف) [3] مثل:

كتب/ المغترب/ رسالة/ إلى أمه/

حدث / منفذ/ متقبل/ هدف.

- **المستوى النحوي:**

تعد المكونات الأساسية الثلاثة (السابقة) كتب والمغترب ورسالة فعلا وفاعلا ومفعولا على التوالي.

- **المستوى الوظيفي:**

مستوى تنظيم الجملة على أساس مطابقتها للسياق التبليغي، فإن الجملة تتضمن مكونين أساسيين:

المكون (الموضوع) الدال على ما يشكل محط الحديث والمكون (المحمول) الدال على ما يشكل الحديث ذاته، أي ما يتحدث به عن الموضوع، ويمكن توضيحه كما يلي: [1].

---

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الغربي، ص50.

[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص51.

[3] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية "مدخل نظري"، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، ط1، 1989، ص119.

المغترب/ كتب/ رسالة / إلى أمه.

موضوع/ محمول وبهذا يمكننا أن نقول إن ترتيب مكونات الجملة يرجع بالدرجة الأولى إلى الوظيفة التي يقدمها كل موضوع، المحمول، وهذا يوحي بأن بنية اللغة لها علاقة وطيدة بالوظيفة التي تؤديها، وكل هذا حمل هذه النظرية تصنف في إطار النظريات النحوية التي تتبع دراسة موسومة "بالوظيفة"

ب-الوظيفة في مدرسة لندن:

من أهم أعلامها "فيرث" الذي يرى بأن الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم:

أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة، وأن يبين "سياق الحال" (شخصية المتكلم، شخصية السامع وجميع الظروف المحيطة بالكلام)، وأن يبين نوع الوظيفة الكلامية 'تمن -أغراء...) وأخيرا الأثر الذي يتركه الكلام (الضحك، تصديق.) [2] ومنه نلتمس سياقين هما: السياق الخارجي (الحال) والسياق اللغوي وقد انصب اهتمام "فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية [3].

وقد انبثقت من هذه المدرسة ما يعرف بـــ "نظرية النحو النسقي" فما هي هذه النظرية واهتماماتها؟

1-1-2-نظرية النحو االنسقي:

وصنع أسسه أي النحو النسقي مايكال هاليداي Michael Hallidayويقترح هذا النحو ثلاث وظائف للغة تمثلها البنية مرتبطة بالنشاط اللغوي والبنية الاجتماعية، وهذه الوظائف تؤديها وسائل ثلاث أيضا تسمى أنساقا وهي: [4].

أ. الوظيفة التمثيلية:

تمثل الواقع سواء مادي أو خارجي أو نفسي، ويطابقها نسق التعددية الذي يتضمن مفاهيم دلالية كالحدث والذوات "المشاركين" في الحدث وظروف الحدث.

ب. **الوظيفة التعالقية:**

وهي وظيفة التعالق بين المشاركين ويطابقها نسق الصيغة الذي يعبر عن مفهومي "الجهة والقضية" التي تتكون (القضية) بدورها من محمول وموضوع.

ج. الوظيفة النصية:

تؤدي اللغة وظيفة نصية فتنقل الخطاب من مجموعة من المتواليات الخطابية إلى نص متماسك متسق، ويطابقها نسق المحور الخطاب أو الجملة باعتبارها نص، أي سلسلة من العناصر أو الجمل المنظمة طبقا للموقف التواصلي الذي يمكن أن ينجز فيه، يتضمنان محورا دالا على محط الحديث ومكونا أو مكونات التعليق دالة على الحديث نفسه كما

---

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الغربي، ص 51-52.

[2] - محمود سحران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، دط، دت، ص312.

[3] - شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص20.

[4] - يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة مجلة علم الفكر الألسنية، الكويت، المجلد 20، العدد3، 1989 ص89، ويحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 54-55.

يتضمنان بالنظر إلى الحمولة الإخبارية التي يحملانها مكونا أو (مكونات) "معطى" دالا على المعلومة أو المعلومات الممكن استمدادها من السياق اللغوي ومكونا (أو المكونات) جديدا "دالا على المعلومة (أو المعلومات) التي يمكن استمدادها من السياق.

1-2-النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة التوليدية التحويلية:

وتظم هذه المرحلة ثلاثة أنواع، سنحاول إيجازها فيما يلي [1].

1-2-1-نظريةالبراكمانتاكس(programantax)

ملخص موجز عن نظرية البراكمانتاكس(programantax) [2].

تندرج نظرية البراكمانتكس في إطار النموذج التوليدي التحويلي المعروف باسم "الدلالة التوليدية" التي يقوم جهاز نحوها الواصف، على مبدأين اساسيين: عدم استقلال التركيب عن الدلالة، واعتبار البنية الدلالة بنية أصلية للاستشقاق، بحيث يمثل الخصائص المنطقية الدلالية والتركيبية في بنية تحتية واحدة، هي على التوالي، بنية منطقية دلالية والتركيبية في بنية تحتية واحدة، هي على التوالي، بنية منطقية دلالية: تتكون من محمول (فعلي أو اسمي أو وصفي...)، يربط بين عدد معين من الموضوعات (موضوع أول، موضوع ثان...)، حيث تعد المحمولات وحدة معجمية مركبة بين دلالة مدمجة بكسر الميم" ودلالة مدمجة "بفتحها"، كما يتضح في شكلي الجملة الموالية.

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 60-61. وأحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص103.
[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، المرجع السابق، ص30.

أ. قتل الشرطي اللص

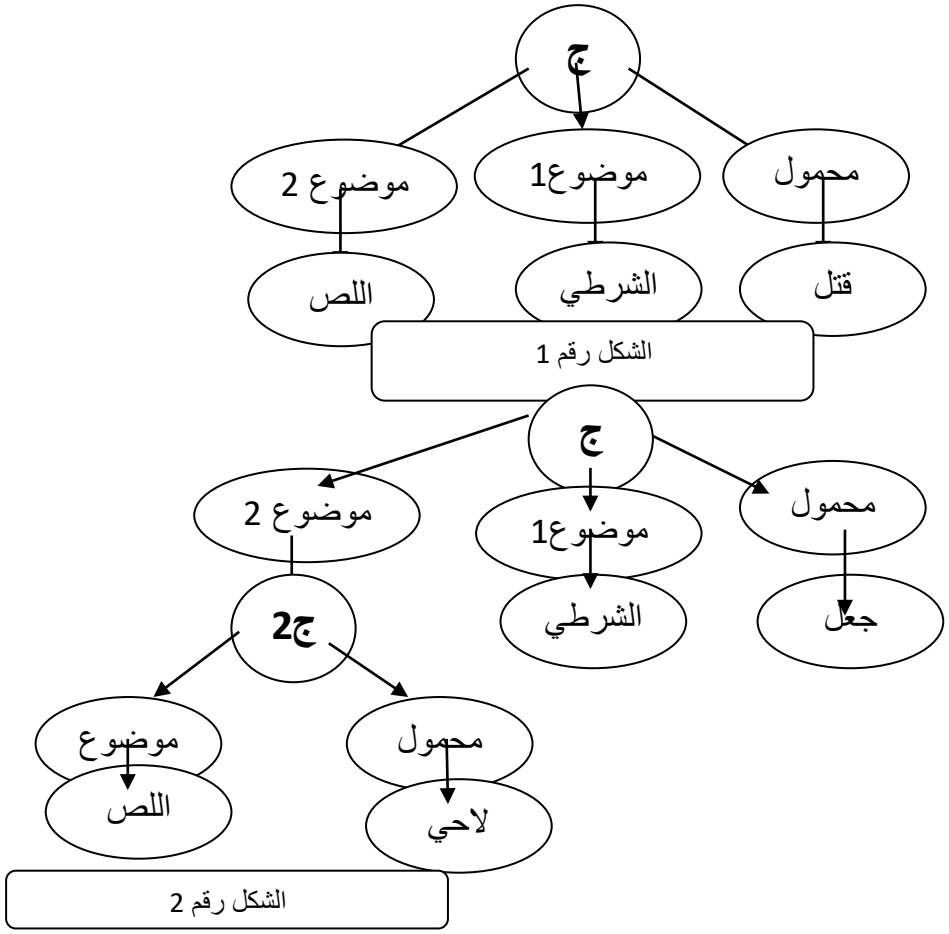

ويعد تطبيق القواعد التحويلية المناسبة سواء قبل الإدماج المعجمي أو بعده كقاعدة "تكوين الفاعل" التي يستلزمها ترتيب المكونات، حيث يكون ناتج ذلك البنية الشكلية التالية [1].

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، المرجع السابق، ص93.

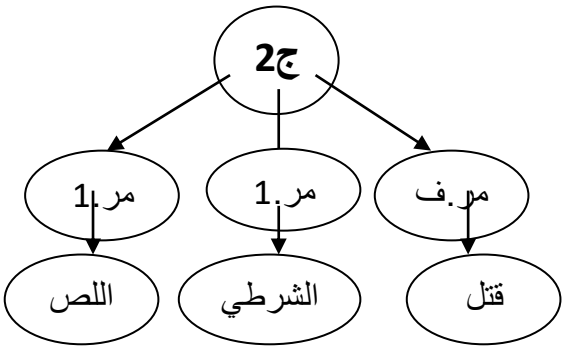

ثم بعد ذلك تنقل البنية التحتية أو العميقة إلى بنية سطحية، تؤجل صوتيا عن طريق القواعد الصوتية الفونولوجية، ويمكن تلخيص بنية النحو في نظرية البراكمانتاكس في الترسيمية الموالية.

تمثيل دلالي [1].

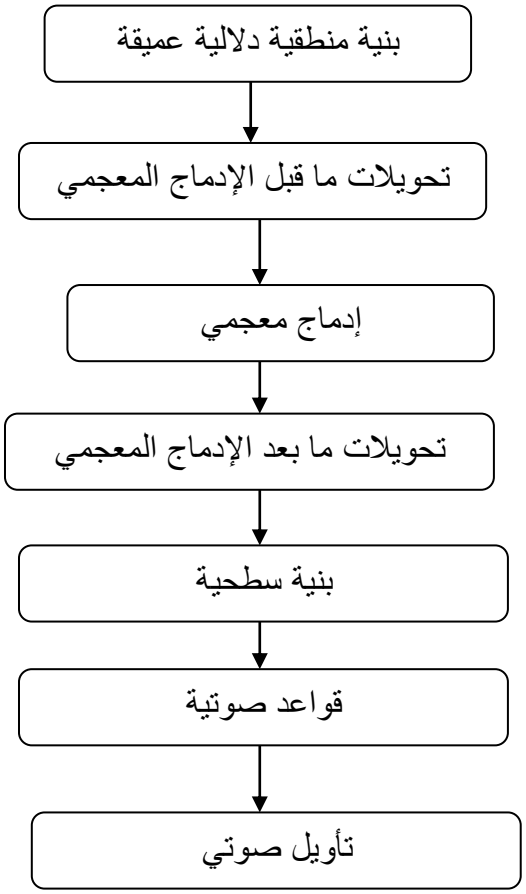

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، المرجع السابق، ص95.

يتضح من تأمل هذا الشكل أن النحو في نموذج الدلالة التوليدية لا يتضمن مكون دلاليا بخلاف النماذج التوليدية التحويلية ذات الطابع التأويلي لان الخصائص الدلالية للجملة ممثل لها بدءا في البنية المنطقية مصدر الاشتقاق.

فقد عدت هذه البنية نفسها، المستوى الملائم للتمثيل للخصائص التداولية، فأغنيت في السبعينات بمفاهيم تداولية، كمفهوم القوة الانجازية، ومفهوم البؤرة، وبعض المفاهيم المقترضة من فلسفة اللغة العادية، كمفهوم الفعل اللغوي والاقتضاء [1].

فقد تصدى بعض اللغويين المشتغلين في إطار "الدلالة التوليدية" للتمثيل لمفهوم "القوة المستلزمة مقاميا" أو "الفعل اللغوي غير المباشر"[2]. داخل النحو، فقدمت في إطارها دراسات واقتراحات أهمها اقتراحات لا كوف وقوردن(D.Gordon) وصادوك وقرين (G.Green) [3].

يقوم جهاز نحوها الواصف على مبدأين أساسيين عدم انتقال التركيب عن الدلالة، واعتبار البنية الدلالية بنية أصلية الاشتقاق، بحيث تكون البنية المنطقية الدلالية مكون من محمول يربط بين عدد من الموضوعات.

بحيث تعد المحمولات وحدات معجمية مركبة تجمع بين دلالة مدمجة ودلالة مدمجة، كما يتضح في شكلي الجملة الموالية:

شكل 1: قتل / الشرطي/ اللص

محمول / موضوع1/ موضوع2

شكل 1: جعل / الشرطي/ لاحي / اللص

محمول / موضوع1/موضوع2

محمول/ موضوع

إن انتقال محمول الجملة المدمجة في الشكل 2 الى مستوى محمول الجملة المدمجة الشكل 1"نتحصل على: جعل لاحي الشرطي اللص.

بواسطة قاعدة الإدماج يعوض المحمول المركب بالمفردة الملائمة (جعل لاحي = قتل) كالأتي:

قتل الشرطي اللص.

بعد ذلك تنتقل البنية التحتية إلى بنية سطحية تؤول صوتيا عن طريق القواعد الصوتية الفونولوجية.

1-2-2-نظرية التركيبات الوظيفية:

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، المرجع السابق، ص96.

[2] - المرجع نفسه، ص97.

[3] - المرجع نفسه، ص97.

يبدأ "كونو" cono صاحب هذه النظرية بتعريف اللسانيات الوظيفية بأنها "مقاربة لتحليل البنية اللغوية، نفضي الأهمية للوظيفة التبليغية لعناصر هذه البنية، بالإضافة إلى علاقتها البنوية [1]، أي ربط البنية بالجانب الوظيفي الذي تؤديه، بمعنى ربط البنية بالمقام.

وفي رأيه يجب أن يخصص أو يفرد مستوى أو مستويات، للقيود الوظيفية الضابطة لسلامة الجملة...، بالإضافة إلى مكون خطابي مثلا إلى جانب المكون التركيبي ترصد فيه القيود المرتبطة بوظيفة التواصل كالمفاهيم التداولية الآتية:

- المعلومة القديمة: إذ وردت في سياق سابق.
- المعلومة الجديدة: إذا لم تكن واردة في سياق سابق.
- المحور: الذي يكون محط الحديث.
- البؤرة: المعلومة الأجد.
- وقد استدل "كونو" على ورود هذه المفاهيم الوظيفية، في تحليل الظواهر التركيبية بعدة أمثلة:
- المتحدث أ: هل مكثت في النزل بباريس؟
- المتحدث ب: أجل مكثت في النزل.

ففي سياق التخاطب يمكن حذف المكون "باريس" في الجملة الثانية حسبه يحمل.
معلومة قديمة في حين لا يجوز حذفه في جواب الجملة:

- هل اشتريت هذا العطر من باريس؟ [2].

1-2-3-نظرية التركيب الوظيفي:

تنتج الجملة في هذه النظرية حسب بنيات ثلاث هي [3].

أ. البنية الدلالية:

تقوم على مفهومين أساسيين هما:

الأدوار الدلالية (أو المحورية)، ومفهوم انقسام المحمول إلى مجموعة من المحمولات الأولى (أو الأساسية)

ويختزل "فالين وفولي" (مؤسس النظرية) الأدوار في: دور العامل والمتحمل، ففي الجملة:

- فتح اللص السيارة البارحة بالسكين.

اللص يأخذ دور العامل، في حين المكون "سيارة" يأخذ دور المتحمل لكن ليس كل فاعل بالمعنى التركيبي هو عامل بالمعنى الدلالي، فجملة:

مرض خالد

خالد: هنا يأخذ دور التحمل دلاليا.

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص104.
[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الغربي، ص62-63.
[3] - المرجع نفسه، ص 64-67.

أما المحمولات فيميز مثلا بين المحمول الحركي وغير الحركي (كالمحمولين) "مات" و"قتل"

وتميز هذه النظرية بين ثلاثة أحياز أساسية موضحة كما يلي:

/(((فتح)/ (اللص) (السيارة) // (البارحة) (بالسكين)/ / نواة/ /صلب/ // هامش/ الجملة.

ب. **البنية التداولية:**

يقصد بها البنية المنظمة، على أساس الأدوار الخطابية التي تحملها مكونات الجملة حيث تتحكم في بنية الجملة نوعان من المعلومات قديمة وجديدة.

ج. **البنية التركيبية الصرفية:**

ناتجة عن تفاعل البنيتين السابقتين، ويتجسد ذلك أساسا في الموسم الأعرابي، وترتيب المكونات، حيث تتموقع المكونات ذات المعلومات المعطاة في المواقع الأولى، وفي حين تتموقع المكونات الحاملة للمعلومة الجديدة في الأخيرة، ومثال ذلك تقديم المفعول به على الفاعل في اللغة العربية.

ويمكن القول الرفع حيث هذه النظرية، أن على الرغم من وجودها في مرحلة التوليدية التحويلية، إلا أنها قد تخلت عن تلك التحويلات التي امتازت بها التوليدية وتمسكت بها وبذلك لا يسعنا سوى اعتبار هذه النظرية بحق نظرية مؤسسة وظيفيا جاءت بأفكار وظيفية جديدة، ولم تتأثر قط بتلك القواعد التحويلية.

1-3-نظريةالنحو الوظيفي لــ "سيمون ديك" Simoun Dik"

ترجع أصول نظرية النحو الوظيفي إلى البلدان المنخفضة، وبالذات مدينة أمستردام الهولندية، مع مؤسسها الأول "سيمون ديك"[1]. حيث قدمت الصياغة الأولية العامة للنحو الوظيفي في كتابة (1878م) حيث أرسى سيمون ديك أسس النحو الذي اقترحه وقدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته [2].

[1] - أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية "قضايا ومقاربات" ص 54-57.

وقد تمكنت هذه النظرية أن تؤسس لنفسها مكانة علمية متميزة بين النظرية اللسانية المعاصرة بصفة عامة، والنظريات النحوية بصفة خاصة، حيث أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية فيها.

1-3-1-النماذج العامة لنظرية النحو الوظيفي:

سبق لنا الإشارة في المدخل أن النظريات اللسانية المصنفة تحت عنوان اللسانيات التداولية متعددة وكثيرة، ومن أهم نظرية النحو الوظيفي التي جاء بها اللساني "سيمون ديك""dik simon" سنة 1978 عندما نشر كتابه، حيث أرسى هذا اللغوي أسس النحو الذي يقترحه وقدم الخطاطة العامة لتنظيم مكوناته.

ويمكن أن نميز ثلاث صيغ أو نماذج نحوية مرت بها نظرية النحو الوظيفي، منذ نشأتها والى يومنا هذا، تتمثل فيما يلي:

أ. ما قبل نموذج المعيار:

على الرغم من أن مزاعم النحو الوظيفي منذ نشأته بأنه نحو للخطاب ببعديه المقامي والمقالي معا إلا أن الدراسات الوظيفية في تلك الفترة انحصرت فقط في مجالي الجملة والمركب الاسمي.

ب. نموذج المعيار:

بعد ملاحظة اللسانين الوظيفيين قصور النموذج الأول، سعوا في مجاوزة حدود الجملة كموضوع للدراسة، وأصبحوا يعنون بمقاربة خصائص النص كما انه اهتموا بتطعيم البنية التحتية بخصائص دلالية وتداولية لم تكن تتضمنها في النموذج الأول.

ج. ما بعد نموذج المعيار:

بعد عمليتي التوسيع والاغناء، بذل اللسانيون جهدهم في توحيد النموذج، حيث أرادوا وضع نحو وظيفي موحد يكفل مقاربة الخطاب بمختلف أقدامه وأنماطه.

وهذا كله يجعلنا نفهم بأن النحو الوظيفي قد سعى لان يكون كلا موحدا لا ينطبق فقط على جميع أقسام الخطاب (من كلمة، أو جملة، أو نص) فهو يسعى لان يطبق على كل اللغات انطلاقا من مبدأ واضح، هام وهو التركيز على الوظيفية التي تؤديها جميع اللغات الا وهي وظيفة التواصل والتبليغ.

1-3-2-المبادئ المنهجية الأساسية لنظرية النحو الوظيفي:

يمكن تلخيص المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي: وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل يفهم من هذا المبدأ أن النحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية توصف اللغات الطبيعية في إطارها من جهة نظر وظيفية[1].

في حقيقة الأمر، هذا المبدأ موجود على مستوى الدرس البنيوي وكذا التحويلي، ذلك أن اللغة وجدت لتسهيل عملية التبليغ والتواصل، لكن الشيء الجديد هو انه في السابق تم عزل

[1] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص10.

هذه البنية اللغوية عن الوظيفة التواصلية فكانت بالتالي دراسة مجردة شكلية على مستوى الدرس الوظيفي تم ربط دراسة البنية بسياقاتها.

ب-موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم المخاطب أي معرفة القواعد التداولية (بالإضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية) التي تمكن من الانجاز في طبقات مقامية معينة، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة[1]. ذلك أن موضوع الدرس اللغوي كان وصف القدرة اللغوية، أما مع نظرية النحو الوظيفي فقد تحول الدرس اللغوي من وصف القدرة اللغوية إلى وصف وتفسير القدرة التبليغية أو التواصلية.

ج-النحو الوظيفي نظرية التركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر التداولية[2].

د-تحقيق الكفاية النفسية (Psychologicaladequacy):

يعرف سمون ديك مفهوم "الكفاية النفسية" بالشكل التالي: "تتقدم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها على

النحو الوظيفي الذي يروم الوصول إلى الكفاية النفسية أن يعكس بطريقة أو بأخرى ثنائية "الإنتاج / الفهم" هذه.

وفي اتجاه السعي في أحراز الكفاية النفسية، خلت جميع النماذج التي أفرزتها نظرية النحو الوظيفي منذ نشأتها من قواعد التحويل[3]. ذلك أن هذه التحولات ليس لها وجود واقعي في ذهن المتكلم ولا السامع.

د. تحقيق الكفاية النمطية:

في سبيل تحقيق هذه الكفاية، يقارب التنميطيون اللغة مقاربة.

"مقاربة" محايدة نظريا" تعتمد منهجا الشقرائيا شبه تام. وتستلزم الكفاية النمطية أن تكون قواعد النحو بالغة أكبر قدر من التجريد لكي تنطبق على أكبر عدد من اللغات وأن تكون في الوقت ذاته أقرب ما يمكن القرب من الوقائع اللغوية المعقد لها[4].

ويمكننا أن نقول إن هذه الكفاية تسعى لجعل هذه النظرية عالمية، تطبق على جميع اللغات، على جميع أنماط الخطاب، وذلك من خلال المغالاة في التجريد (استخدام الرموز)، حيث تعمل على استخراج القواعد المشتركة بين اللغات للوصول إلى قواعد عامة تصاغ في شكل رموز رياضية وذلك ما جعل هذه النظرية تبدوا غامضة.

ه. تحقيق الكفاية التداولية:

[1] - المرجع نفسه، ص 10-11.
[2] - احمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص10.
[3] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص ص66-67.
[4] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي، ص 68-70.

تتحقق هذه الكفاية حين يستطيع الوصف اللغوي أن يرصد التفاعل القائم بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية [1]. فقد تكون العبارة الصحيحة نحويا لكنها خاطئة تداوليا، فمثلا عدم مراعاة المقام كأن نقول في جنازة ما يقال في عرس.

1-3-3-بنية النحو كما يقترحها النحو الوظيفي:

يتم اشتقاق الجملة حسب النحو الوظيفي عن طريق بناء ثلاث بنيات وهي: [2].

1-3-3-1-البنيةالحملية:

تتجسد في بنيتين متعدتين، هما بنية العمل وبنية الدلالة.

أ. **بنية الحمل:**

تتكون من محمول يدخل في علاقات محددة مع مجموعة من الحدود.

ب. **بنية دلالية:**

يدل فيها المحمول الذي يمكن أن تنتمي منقولاته الصرفية إلى الفعل أو الاسم أو الظرف على واقعة، وتدل الحدود التي يتطلبها ذلك المحمول على المشاركين في تلك الواقعة، حيث يسهم كل حد فيها بدور معين هو وظيفته الدلالية.

وفي هذا الإطار تقسم نظرية النحو الوظيفي الوقائع إلى أربعة حقول دلالية كبرى: أعمال أحداث، أوضاع، حالات، تقابلها الوظائف الدلالية المناسبة وهي على التوالي: وظيفة "المنفذ" و "القوة" و "المتموضع" والحائل" بالنسبة للحد الذي يشغل الموضوع الأول ووظيفة "المتقبل" والمستقبل" و "المستفيد" بالنسبة للحد الذي يشتغل للموضوع الثاني أو الثالث "الزمان" والمكان «والعلة" بالنسبة للحدود اللاحق.

بمعنى أن الجملة تتكون من محمول + موضوع (أو موضوعين أو ثلاثة) وبناءا على نمط المحمول تتحدد وظيفة الموضوع فمثلا في جملة:

جلس علي.

المحمول "جليس" يدل على وضع " وبالتالي فان الموضوع "علي" يأخذ الوظيفة الدلالية "المتموضع"

ويصطلح ببناء هذه البنية قواعد الأساس، حيث ينقسم الأساس إلى عنصرين اثنين، معجم وقواعد تكوين المحمولات والحدود يصطلح المعجم بإعطاء الأطر الحملية والحدود الأصول في حين أن قواعد التكوين تقوم باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول [3]. ونأخذ كمثال في اللغة العربية الإطار المحمولي للفعل "شرب" والصفة «كريم".

- شرب ف (س1: حي(س1) منفذ (س2: (سائل (س2)) متقـ

ف: فعل/س1: موضوع 1/ منف: المنفذ: المنفذ/س2: موضوع2/ متق= المتقبل

- [ك.ر.مفعيل} ص (س1: إنسان) حا]

---

[1] - أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية "الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص5.

[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية للنحو العربي، ص 230-231.

[3] - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م، ص11.

حيث (ك.ر.م): المادة الأصلية التي اشتق منها الوزن [فعيل] والرمز "ص" يشير إلى المقولة الصرفية للمحمول، أي صفة (كريم) الذي يأخذ موضوعا واحد هو المتغير (س1: المفيد بسمة الإنسان)، ويدل الرمز "حا" على الوظيفة الدلالية "الحائل"[1].

تعتبر الأطر الحملية الموجودة في المعجم أطرا حملية "لؤوية" بمعنى أنها لا تشتغل إلا على حدود الموضوعات، ويقترح تصنيفا أخر من القواعد (قواعد توسيع الأطر الحملية)، تصطلح بإضافة محلات الحدود اللواحق ويتبع عن تطبيق هذه القواعد ما يمكن تسميته بـ "الأطر الموسعة"[2]. فتحصل على بنية الحمل التامة، كما هو مبين في الرسم الموالي:

محمول (س1)، (س2)، (س ن) (ص1)، (ص2)، 'ص ن)

موضوعات لواحق

وبتوزيع الوظائف الدلالية على حدود الموضوعات واللواحق نحصل على البنية الحملية التامة، كما يبينه الشكل الموالي [3].

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الغربي، ص 232-233.

[2] - علي أيت أوشن، اللسانيات والبيداغوجيات، ص58.

[3] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو الغربي، ص 233.

محمول	موضوعات		لواحق
(س1)	(س)2، (سن)		
عمل	منفذ	مستقبل	(ص1)، (ص2)، (ص ن)
حدث	قوة	متقبل	زمان.
حالة	حائل	مستفيد	مكان.أداة.حالة.علة
وضع	متموضع		

الجدول (1) البنية الحملية للوظائف الدلالية على حدود الموضوعات واللواحق

بتطبيق قواعد تحديد مخصصات المحمول التي تشمل كلا من الصيغة (خبر، أمر، شرط)، والجهة (تام، غير تام، مستمر، غير مستمر.) والزمن (ماض، حاضر، مستقبل) من جهة، وقواعد تحديد مخصصات الحدود التي تشمل (التعريف، التنكير، العدد، الجنس...)، نحصل على بنية حملية تامة التحديد، تنعكس في البنية المجردة التالية:

المثال هو:(قرأ على قصة في الجامعة صباحا)

[خب[تا[ق.ر.أ{فعل} ف (ع1 ذس1: إنسان) منف (ن1ثس2: مقروء) متف (ع1ث ص1) مك (ن1 ذ ص 2) ز م]]]

حيث أن: خب: حبر، تا= تام، ع=معرفة، 1= مفرد، ذ= مذكر، ن= نكرة، ث= مؤنث.

وبذلك يمكن التمثيل للجملة السابقة بالبنية المحققة جزئيا كالأتي: خب[تام[قرأ ف (ع1ذ س1: علي) منف (ن1 ث س2: قصة) متق لـ ع1ث ص1: في الجامعة) مك (ن1 ذ ص2: صباحا) ز م) [1].

ما يمكن استخلاصه من كل هذا أن البنية الحملية هي بنية مجردة، فليست سوى معلومات تتوزع على المحمول وكذا الموضوع، مثل الصفة أو الظرف أو الفعل، هذه الأمور تعطينا بنية حملية جزئية ولما نظيف الوظائف الدلالية كالمنفذ والمستقبل.... تصبح تلك البنية الحملية الجزئية "بنية حملية تامة"

1-3-3-2-البنية الوظيفية:

يقول المتوكل في هذا الصدد.... " الربط بين البنية الحملية والبنية التركيبية الصرفية يتم عبر بنية وظيفية مستقبلة.

يمثل فيها لنوعين من الوظائف: الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول) الوظائف التداولية كوظيفة المحور ووظيفة البؤرة [2].

[1] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص234.

[2] - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة الغربية الوظيفي، ص25.

وبذلك نستنتج أن إسناد الوظائف التركيبية أولا ثم الوظائف التداولية ثانيا يعطينا بنية وظيفية تامة، وسبب إسناد الوظائف التركيبية قبل التداولية هو انه "ثمة وظائف تداولية تسند بالدرجة الأولى إلى مكونات حاملة لوظائف تركيبية معينة، فالوظيفة التداولية "المحور" مثلا تستند بالدرجة الأولى إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية "الفاعل"[1].

وبذلك فالبنية الوظيفية المجردة للجملة (قرأ على قصة) تكون كالأتي [2].

حيث إن "مح" محور، بؤجد= بؤرة جديد، ع1= معرفة، ن = الإنكار وسنفصل للحديث في الوظائف التداولية في موضع أخر والذي يهمنا الآن هو أن:

البنية الحملية+ الوظائف التركيبية = بنية وظيفية جزئية.

البنية الوظيفية الجزئية + الوظائف التداولية= بنية وظيفية تامة.

[1] - المرجع نفسه، ص14.

[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص246.

1-3-3-3-البنية المكونة:

يقصد بالبنية المكونة البنية الصرفية التركيبية ويتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد "قواعد التعبير" التي تطبق طبقا للمعلومات المتوافرة في البنية الوظيفة[1]. وتتضمن هذه الأخيرة ستة أنواع من القواعد نوجزها فيما يلي[2].

قواعد صيانة المحمول وقواعد صياغة الحدود:

أ. قواعد صياغة المحمول: [3].

يتمثل دور هذه القواعد في نقل المحمول من صورته المجردة إلى صورته المحققة المصاغة صياغة صرفية تامة، وذلك انطلاقا من المعلومات المجردة في البنية الحملية العامة (كالفعل والاسم والزمن الماضي والحاضر).

ب. قواعد صياغة الحدود:

تتكفل هذه القواعد بنقل الحدود إلى مركبات بواسطة مجموعة من القواعد تقسم إلى نوعين:

- قواعد مخصصات الحد: تشمل مخصص أداتي التعريف والتنكير والعدد وما إلى ذلك.
- قواعد مقيدات الحدود أو سلسلة المقيدات يتألف الحد من قيد واحد.

أو مجموعة من المقيدات، يرى المقيد الأول انها في حين ترد المقيدات الأخرى صفات أو جملة موصولة مثلا: تفتحت الأزهار

الأزهار: حد بمقيد واحد

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، "مدخل نظري"، ص148.

[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية وظيفية للنحو العربي، ص247.

[3] - أحمد المتوكل، الوظيفية والبنية "مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية"، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، ط1993، 1م، ص 31-33.

ج. **قواعد إدماج المعلقات ومؤشر القوة الانجازية[1]:**

المعلق هو الذي يقوم بالتعليق بين مكونين أو حملين، كما يتضح في المثالين:

- عاد علي إلى البيت
- ألا تقلع عن التدخين

ففي المثال الأول يعلق حرف الجر، المكون "البيت" بالمحمول "عاد" وفي المثال الثاني، يدمج مؤشر القوة الانجازية "ألا" الاستفهام الإنكاري بحمل الجملة "تقلع عن التدخين"

د. **قواعد الموقعية:**

وهي التي تترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة[2]. وتقترح نظرية النحو الوظيفي، صياغة بنية موقعية عامة، تعكس ترتيب المكونات في جمل اللغات الطبيعية، وفق المعادلة التالية:

م2، م1 (ف) فا (ف) (مف(ف)، م3

بمعنى أن المواقع الداخلية لها حق الصدارة كالأحرف أو الأدوات أو الأسماء، يليها موقع الفعل (ف)، فالفاعل (ف)، فالمفعول (مف)، بترتيبات مختلفة، قد تكون (فا، ف، مف) أو (مف، فا، ف)

حسب طبيعة أنماط اللغات[3].

ه. **قواعد إسناد النبر والتنغيم:**

هذان العنصران محكومان كلاهما تداوليا، فالنبر يستند للمكون العامل للمعلومة الجديدة أو المعلومة المتنازع في ورودها، ويسند التنعيم إلى الجملة لا بالنظر إلى نمطها الجملي استفهامية، إخبارية[4]. بل بالنظر إلى قوتها الانجازية .... مثال ذلك، أن تنغيم الجملة "هل سافر عمي إلى مراكش؟" تنغيم متصاعد باعتبارها استفهاما حقيقيا، وأن تنغيم الجملة" هل ستقلع علما تفعل؟" التي هي إنكار تنغيم متنازل وان كانتا كلتاهما جملتين استفهاميتين.

و. **قواعد إسناد الحالات الإعرابية:**

تستند الحالات الإعرابية إلى الحدود بمقتضى الوظائف الدلالية أو الوظائف التركيبية أو الوظائف التداولية التي تحملها هذه الحدود، حسب سلمية تقتضي بأسبقية الوظائف التركيبية في تحديد الحالات الإعرابية[5]. وبهذا نخلص الى ان البنية المكونية ليست بنية مجردة، وإنما هي بنية محققة ومجسدة، ذلك أنها عبارة عن استغلال لتلك المعلومات المجردة على

---

[1] - أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات، عكاظ، الرباط ط1، 1988م نقلا عن يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية النحو العربي، ص255.

[2] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص19.

[3] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص257.

[4] - أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، ص ص33-34.

[5] - أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية "الوظيفة المفعول في اللغة، العربية، ص6.

مستوى البنيتين الحملة والوظيفية، في جملة محققة ويتم ذلك عن طريق مجموعة من القواعد لتصل الى تحقيق الجملة صوتيا.

2. الوظيفية في التراث العربي:

إذا ما نظرنا في التراث العربي نظرة تفحص وتمعن سنجد بأنه زاخر، وغني بقواعد وأحكام ونظريات حملت في طياتها أفكارا وظيفية، وإن غابت المصطلحات الدالة على ذلك، فان المعنى والمضمون خير دليل، وقد قيل في هذا الصدد: "هذه النظريات... أكثر عالمية من النظريات الغربية على ما لهذه الأخيرة من عملية لا تنكر وإصابة لكبد الحقيقة في بعض الجوانب"[1]. وبناء على هذا يتوجب علينا إعادة قراءة تراثنا العربي اللغوي قراءة معاصرة على ضوء النظريات الحديثة المتطورة، بهدف تبيان الآراء اللغوية المتطورة في تراثنا والاستفادة منها، وإظهار سبق علمائنا القدامى في هذا المضمار لكثير من قضايا النظريات الحديثة المعاصرة مبتدئين بتسوية" فالجرجاني والسكاكي على التوالي.

[1] - محمد العيد رتيمة، النظرية البنوية الوظيفية العربية وتطبيقاتها في الدرس اللغوي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وأدابها ال عدد9، 1416هـ-1966م، ص17.

المبحث الثالث: النظرية الوظيفية في الدراسات العربية

1. الوظيفية عند سيبويه:

حاولوا بعض الباحثين المحدثين من العرب وغير العرب، أن يستخدموا بعض الأسس المنهجية (لسيبويه)، في ضوء معارف العصر، مظهر لهم أن لبعض ما جاء به "سيبويه" نظير في المدارس اللغوية المعاصرة، وقد أثبت بعضهم لسيبويه سبقا إلى بعض هذه الأسس بعشرة قرون [1].

1-1- العلاقة بين المصطلح النحوي والمصطلح الدلالي:

يقول سيبويه في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة": فمنه مستقيم حسن ومجال، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح وماهو مجال كذب فأما المستقيم الحسن فقولك "آتيتك أمس وسآتيك غدا وأما المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه وأما المستقيم القبيح فان تصنع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد أتيتك وأشباه هذا.

أما المحال الكذب فان تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[2]. من خلال هذا الكلام نستنتج أن تسوية يمثل لتأثر البنية اللغوية بالمعني الدلالي. وقد حدد خماسة بناء على ذلك أن كل جملة صحيحة نحويا تعد جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن أو الكذب يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويا [3]. كما أن مفهوم "مستقيم" يعود إلى تحقق أمور ثلاثة فيه هي [4].

- اكتمال عناصر تركيب ما.
- تحقق المعنى المعجمي لكل عنصر.
- توافق العلاقة بين العناصر والمعاني.

وبذلك نجد أن الجملة قد تكون صحيحة نحويا، مثل جملة (سوف أشرب ماء البحر أمس)، ولكنها خاطئة من حيث الدلالة، لذا لابد من التوجيه الصحيح للتراكيب اللغوية بحسب ما يقتضيه المعنى السليم، لكي تنجح عملية التواصل وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع ما جاءت به نظرية النحو الوظيفي.

1-1-2-العلاقة بين الحالة الإعرابية والمعنى الوظيفي:

عمد سيبويه إلى المعنى الوظيفي الذي يؤديه عنصر من عناصر اللغة، ربط بينه وبين الحالة الإعرابية (العلامة الإعرابية)، وجعل المعنى الوظيفي العلة المتغيرة والحالة الإعرابية عنصرا ثابت، فنجده يقول "فعلت ذلك حذرا الشر..." فالثابت هنا الحالة الإعرابية "النصيب" أما المتغير فهو المعني الوظيفي:

---

[1] - محمود احمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002م، ص202.

[2] - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1428هـ/ 1988م، ص 25-26.

[3] - سعيد حسن بخيري، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه محاولة لإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط1410هـ/1989م، ص154.

[4] - المرجع نفسه، ص156.

- عذر لوقوع الأمر
- موقوع له
- تغيير لما قبله

ويقول إن هذا كله ينصب لأنه مفعول له، كأنه قيل له، لم فعلت كذا وكذا [1].

وفي إطار المعنى الوظيفي نجد "أن سيبويه" لا يهتم بشكل الكلمة في التركيب اللغوي قد صب اهتمامه بمعناها ووظيفتها وصلتها بغيرها من مفردات الجملة [2].

1-1-3-التقديم والتأخير وعلاقته بالمعنى:

علل سيبويه لتقديم الآدميين على الحيوانات والجمادات، أو كما سماها (الموات) بالأولوية في الخلف، وبالفعل أن الأدميون خلق الله الأول الذين خلق كل شيء لمنفعتهم،

[1] - سعيد حسن بحيري، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، ص ص243-248.

[2] - حسن عون، تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية، دط، 1970، ص44.

وصالحهم وهو أيضا المفضلون بالعلم والعقل على غيرهم، وهذا التعليل وذلك جفاهما النحو اليوم.

للأسف تاركا إياها لعلم البلاغة، بعد أن لحق به العلم المعروف بعلم المعاني [1]. بهذا فتقديم الأمر إنما دال على أهمية، راجع إلى أسباب دلالية ومعنوية، فقد أولى "سيبويه" قضية الترتيب أهمية كبيرة وذلك لارتباط بأغراض المتكلم وما يريد إيصاله إلى المخاطب (السامع)، يقول "سيبويه" في باب "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول "كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يتمانهم ويعنياهم"[2]. بمعنى أن المتكلم هو المتحكم في صياغة الجملة، فإذا أراد بيان أهمية شيء قدمه، وهذا بإمكاننا مقابلته بأسس الدرس الوظيفي الذي يهتم بالمتكلم ومقصده، وما يريد إيصالها إلى السامع، وبذلك فالذي أراده "سيبويه" هو أن أشكال الرتب إنما يتوقف على دلالاتها الوظيفية.

1-1-4-المقام:

كما نعلم فان النحو الوظيفي اهتم كثيرا بالمقام اذ ان هذه النظرية تقوم على المقام الذي جعلت البنية تابعة له بيد ان سيبويه قد سبقهم حيث نجد أمثله عديدة تبين ذلك، ومن ذلك قوله: فأما الذي لا يحسن إضماره فانه انتهى إلى رجل لم يكن في ذكر ضرب، ولم يحظر بباله، فنقول (زيدا) ولا بد له من أن تقول له: (اضرب زيدا)، وتقول له قد ضربت زيدا إلى... وأما الموضع الذي يضمر فيه وإظهاره مستعمل فنحو قولك، (زيدا) لرجل في ذكر (ضرب) تريد (إضراب زيدا) وبذلك نرى أن المقام يتحكم في بنية الجملة، وكذلك علم المخاطب، فلو كان المقام مقام ضرب فلا داعي لذكر فعل "ضرب" وهو يقصد بالمقام هكذا كل من المتكلم والمخاطب والمعلومات المشتركة وما إلى ذلك، فعلى هذه الأمور تتحكم وتفسر ذكر أو حذف جزء من أجزاء الجملة من دون أن يختل المعنى، أي فحوى الرسالة للمراد إيصالها إلى المخاطب.

وكما نعلم فإن النحو الوظيفي المعاصر اهتم كثيرا بالمقام، بل أن هذه النظرية تقوم في ظاهرها ومضمونها على المقام الذي جعلت البنية تابعة له، بيد أن "سيبويه" قد سبقهم لذلك بقرون طويلة، مما يدل على تفكيره الوظيفي.

وبذلك فان "سيبويه" لم يقف عند البنية الخارجية للظواهر التي كان يروم مقاربتها، بل كان يتجشم مشقة التنقيب عن المعنى أو التفسير، والأصل والتقدير، لذلك الفيناه يسوق تفسيرات لأنماط تأليفية مختلفة تكشف تجاوزه أحيانا للمقاربة النحوية الخالصة، ويترع إلى الانشغال با "الخصائص الوظيفية، محاولا الربط بين البنية اللفظية للعبارة اللغوية، وبين الهدف التواصلي الذي يؤمنه المتكلم"[3].

---

[1] - كاصد ياسر الزيدي، دراسات نقدية في اللغة والنحو، دراسة أسامة، عثمان الأردن، ط1، 2003م، ص74.

[2] - سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام هارون، ج1، ص34.

[3] - نعيمة الزهري، الأفعال غير الواجبة في كتاب سيبويه الأمر والنهي نموذجا، مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عين النسق، الدار البيضاء، المغرب، 2001، نقلا عن حافظ إسماعيل علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ط2، 2014م، ص508.

2. عند الجرجاني:

من بين الظواهر كثيرة التي درسها عبد القاهر الجرجاني تختار بعض النماذج لتفصيل جملة من المعاني المتعلقة بهذا المبدأ الهام، مبدأ علاقة البنية بالوظيفة، رجاء الوقوف على فهم أفضل للتصور الوظيفي في ممارسات اللغويين العرب القدامى.

رسم الجرجاني "في كتابة" دلائل الإعجاز طريق جديدا للبحث النحوي تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب، وبين أن للكلام نظما "وأن رعاية هذا النظم هي السبيل إلى الإفهام والإبانة، ثم بين أن هذا النظم يشمل ما في الكلام من تقديم وتأخير، وتعريف وتنكير وفضل وصل وعدول عن اسم إلى فعل أو عن صيغة إلى أخرى وغير هذا من سائر أحوال الكلمة إذا ألفت مع غيرها لتفهم [1].

يقول "الجرجاني" في كتابة "دلائل الإعجاز" اعلم انه ليس النظم إلا أن تضع الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، تحفظ المرسوم فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئا يتبعه الناظم بنظمه، غير أن ينتظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي يراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد، وزيد هو المنطلق .... وينظر في التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير... في الكلام كله وفي الحذف والتكرار والإظهار فيضع كلا ومن ذلك مكانته ويستعمله على الصحة وعلم ما ينبغي له [2].

فالنظر في النظم إذا هو نظر في الاختبار، فكل حملة من الجملة السابقة، وان كانت متضمنة نفس التراكيب إلا أنها تختلف من حيث المعني والحقيقة أن المعنى الوظيفي هو المتحكم في هذه البنيات اللغوية، حيث نجده يقول في موضع أخر انك توخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك فإذا تم ذلك لك اتبعتاها الألفاظ وقفزت بها أثارها، وانك إذا فرغت من تدريب المعاني في نفسك لم تجتمع إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجهل ترتب المعاني في نفسك لم تجتمع إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل نجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[3]. وهذا يتطابق مع ما جاءت به نظرية النحو الوظيفي التي ترى بتبعية البنية للوظيفة، مما يدل على سبق علمائنا العرب عامة، والجرجاني خاصة، كذا على التفكير الوظيفي.

وفيما يلي عرض لبعض القضايا المتعلقة بالتنظيم والتي تدل على فكر "الجرجاني" الوظيفي:

أ. **التقديم والتأخير ودلالته الوظيفية:**

---

[1] - ابراهيم مصطفى، احياء النحو، دار الكتاب الاسلامي، مصر، ط2، 1413هـ/ 1992م، 17ص.

[2] - عبد القاصر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد رضوان الدابة وفايز الدابة، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428هـ/2007م، ص 122-123.

[3] - المرجع نفسه، ص100.

مثال قوله تعالى: **"وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ"**() **(سورة الأنعام الاية100)**

يقول الجرجاني ليس يخاف أن لتقديم "الشركاء" حسنا وروعة ومأخذا من المقلوب أنت لا تجد شيئا منه إن أنت أخر فقلت **"وَجَعَلُوا الجن شركاء لِلَّهِ"**... وبيانه أن وان كنا نرى جملة للمعنى ومحصول له أنهم جعلوا الجنّ شركاء و عبدوهم مع الله تعالى ، فكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ويفيد معنى أخر وهو انه ما كان ينبغي أن يكون الله شريك لا من الجن ولا غير الجن، وإذا أخر فقيل جعلوا الجن شركاء الله لم يفد ذلك، و لم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنك بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى[1]. فبتقديم في نظر "الجرجاني" موافق لما جاءت به نظرية النحو الوظيفي، حيث جعل للتقديم تابع لمقاصد المتكلم وغاياته والأوضاع التواصلية التي يتعلق بها، وقد ذكر أمثلة كثيرة في ذلك، كالتقديم في الاستفهام، يقول: الفعل نفسه وكان غرضك من الاستفهام أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه"

ب. **الحذف:**

ورد في دلائل الإعجاز أمثلة كثيرة عن الحذف وما تؤديه من معاني وظيفية ومن ذلك قوله تعالى: **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وأبكى وأنه هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44)"** [2] (سورة النجم، الآية 44/43)

يرى "الجرجاني أن المعنى هو الذي منه الأحياء والإماتة.... وهكذا كل موضح كان القصد فيه أن يثبت المعنى في نفسه فعلا الشيء، وأن يخبر بأنه من شأنه أن يكون منه أولا يكون إلا منه أو لا يكون منه فان الفعل يعدي هناك تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى"[3]. معنى ذلك أن حذف المفعول به كان لدلالة معينة لن تكون بوجوده وبذلك فالتصور الذي قدمه "الجرجاني" للنظم يتوافق مع صميم الدرس الوظيفة والبنية، وهذا الذي عبر عنه الجرجاني بالمطابقة بين اللفظ والمعني.

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمد وفايز الداية، ص04.
[2] - سورة النجم، الآية 43-44.
[3] - المرجع السابق، ص177.

2-2-1-الوظيفة التواصلية للغة:

إن الوظيفة التواصلية موضوع اهتمت به الدراسات اللسانية الحديثة، وتناوله علماء اللغة العربية في مواضع متفرقة من كتبهم منذ القديم ولا يزالون وقد وقع في أيدينا كثير من هذه الدراسات التي تتناولها من حيث هي الوظيفة الأساسية للغة، وعلى أساس منها تقام البنية اللغوية ويتألف الكلام.

يقول الجرجاني: "أن الناس إنما يكلم بعضهم بعض ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره"[1].

فهو هنا لم يهتم بوظيفة اللغة التواصلية التي تستعمل للإبانة عن غرض المتكلم فحسب، بل اهتم أيضا بالمتكلم ومقصوده وفهم المخابط وهذا ما تهتم به الوظيفية اليوم

2-2-2-المقام:

وصل عبد القاهر الجرجاني وعلماء البلاغة قد وصلوا إلى فكرة تعتبر من قبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي: (وأولى هاتين الفكرتين فكرة "المقال" الثانية فكرة "المقام") حيث أن علماء البلاغة قدر بطوابين هاتين الفكرتين بعبارتين شهريتين أصبحتا شعارا يهتف به كل ناظر في المعنى: العبارة الأولى "لكل مقام مقال والعبارة الثانية "لكل كلمة مع صاحبتها مقام"[2]. كما أن الجرجاني "قد وجه إلى التحليل الداخلي وللجملة والعبارة بديلا عن التقسيم الشكلي الخارجي الأعرابي، ثم أضاف إلى هذا لربط العمل النحو بالبحث من المعاني والسياقات تطبيقا [3].

وبهذا فالقيام بكل تلك التحليلات تطلب فهما للسياق وربط الوظائف النحوية بالأغراض والأفكار، وهذا هو جوهر النحو الوظيفي الذي يرمي إلى ربط الدراسة اللغوية بالوظيفة التي تؤديها في مقام معين.

3. الوظيفة عند السكاكي:

تعني الوظيفة بالربط بين البنية والوظيفة في التقعيد والتنظير والتحليل والتطبيق وقد ثبت بدلائل لا يطالبها الشك أن للوظيفة تأثيرا على البنية وتحديدها لها، فبنية الملفوظ تأخذ شكلها الخارجي حسب نوعية الوظيفة التي يطلبها وقد انتبه علماء العربية المتقدمون هذا الرابط فلم يغفلوه في الدرس البلاغي تخصيص هذا الدرس الذي يبنى على النظر إلى المطابقة بين الكلام المجرد وما يقتضيه المقام الذي قيل فيه، ومن أبرز من جمع، وقعد ونظر ومثل السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم".

يقول السكاكي: «لا يخفي عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهيئة يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، ... وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمد وفايز الدابة، ص530.
[2] -تمام حسان، اللغة العربية ومعناها ومنابها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، وط، 1994، ص20.
[3] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمد وفايز الداية، ص19.

أخر... ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وبكل حد ينتهي إليه الكلام مقام[1]، أن المقام هو المتحكم في بنية اللغة و التركيبية لا العكس، وهذا هو جوهر النحو الوظيفي، وبذلك نستنتج أن "السكاكي" وبهذه الفكرة التي جاء بها، إنما يبين عن تطور فكره الذي حمل في جوهره مضمون نظرية لا تزال في وقتنا هذا طور الانجاز.

2-3-2-مقتضى الحال:

يراعي أبو يعقوب السكاكي هذا المبدأ في مفتاحه ويسميه "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" ويبسط الكلام في القسم الثالث من المفتاح شارحا المقتضيات الدلالية والنفسية في الأنماط المقامية المختلفة التي تجعل الكلام بليغا.

يقول السكاكي: "أن كان مقتضى الحال على طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه، وان كان مقتضى إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار المناسب، وكذا أن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام وروده عاريا عن ذكره، وان كان المقتضى إثباته مخصص بشيء من التخصصات فحسن الكلام نظمه على والوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدمة ذكرها،[2] بمعنى أن البنية اللغوية خاضعة لسلطة مقتضى الحال حيث تتركب وتصاغ فقط بحسب ما يمليه وما يقتضيه، وهذا لا يخالف ما نادت به الوظيفية اليوم، اللهم بعض اختلاف في المصطلحات الدالة على ذالك، حيث استخدم السكاكي هنا مقتضى الحال أما الوظيفية فاستخدمت مصطلح" الوظيفة" الذي يتحكم في صياغة البنيات اللغوية.

3-3-2 اهتمامه بالمتكلم والمتلقي:

فنجده يقول من العلوم أن حكم العقل حال إطلاق اللسان هو أن يفزع المتكلم في قالب الإفادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فإذا اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذلك، إفادته للمخاطب [3].

وهذا الكلام اهتم فيه بالمتكلم مع شرط الإفادة طبعا في إفادة المخاطب أو المتلقي

[1] - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب، العلمة، لبنان، ط2، 1407هـ/ 1987، ص168.
[2] - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، ص169.
[3] - المرجع نفسه، ص170.

خلاصة:

نختم هذا الفصل بعرض ما توصلنا إليه من نتائج:

- النحو الوظيفي الذي اقترح من طرف "سيمون ديك" إنما هو وليد اللسانيات الوظيفية.
- النظريات النحوية الوظيفية ليست نظريات متماثلة بل هي نظريات متفاضلة.
- النظريات النحوية الوظيفية لم تستقر في فترة معينة ولا عند دارس معين وقد تنوعت في تسمياتهما وفي منطلقاتها إلى أن الجوهر الذي أقامت عليه دراستها واحد، ألا وهو مراعاة الوظيفية التواصلية للغة.
- من بين جميع تلك النظريات النحوية الوظيفية، يمكن القول أن نظرية النحو الوظيفي لــ "سيمون ديك" هي الوحيدة التي استطاعت أن تكون إطارا خاص بها، ومن مبادئ ومصطلحات وأهم شيء اعتمادها التجريد ولاستخدامها الرموز كل هذا وذلك جعل منها نظرية عالمية حققت شرط الكفاية النمطية لتقبل التطبيق على كل اللغات.
- اهتمام علمائنا القدامى ببناء الجملة انطلاقا من المعنى والمقام جمل من التراث العربي "توجها وظيفيا" في عمقه وأبعاده وتحليلاته ومعالجته.
- كتاب "سيبويه" أبرز نموذج لوظيفية التراث، حيث ربط بين البنية والوظيفة، واهتم بالمعنى الوظيفي ورأى بأنه متغير، أما الحالة الإعرابية فهي عنصر ثابت، كما جعل من التقديم عاكسا لغاية ومقصد المتكلم هذا دون إغفال اهتمامه بالسياق المقامي.
- من أهم مظاهر الوظيفية عند "الجرجاني" إقراره بوظيفة اللغة الأساسية، وهي التواصل موضحا أن المعنى الوظيفي هو المتحكم في البنيات اللغوية، مرتكزا على قضية "النظم" وما يندرج تحته من تقديم وتأخير وحذف)، حيث يرى بأن النظر فيه ما هو إلا نظر في اختبار المتكلم دون إغفال اهتمامه بالمقام.
- من ملامح الوظيفية عند "السكاكي" مقولة "لكل مقام مقال"" وما يندرج تحتها من قضايا وظيفية كتبعية البنية الوظيفية والعلاقة بينهما وكذلك اهتمامه بالمتكلم والمتلقي ومقتضى الحال.
- في التراث العربي إرهاصات في مضمونه وفحواه، لكنه لم يستخدم مصطلحات واضحة للتدليل على ذلك، مما يصعب عملية التحليل والاستنباط والإثبات، وهذا ما جعل النظريات الوظيفية الحديثة تدعي أسبقيتها لذلك.

الفصـــل الثانـــي

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي

1. النحو الوظيفي في الدرس اللساني الغربي الحديث

2. مفهوم النحو الوظيفي

3. مبادئ نظرية النحو الوظيفي

4. انتقال النحو الوظيفي إلى الدرس العربي الحديث

المبحث الثاني: مشروع المتوكل

1. بداية المشروع الوظيفي
2. النحو الوظيفي في الدرس اللساني الغربي الحديث
3. المؤلفات الأولى في النحو الوظيفي في الدرس اللساني الحديث
4. أهداف المشروع اللساني الوظيفي
5. المنجز والمأمول من نظرية النحو الوظيفي
6. مباحث الدرس الوظيفي عند أحمد المتوكل
7. دراسة تحليلية نقدية لكتاب الوظائف التداولية

المبحث الثالث: البنية العامة للنحو الوظيفي

1. المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي
2. مستويات النحو الوظيفي

يشير المتوكل إلى أن الفكر اللساني، الحديث يمكن حصره في ثلاث مراحل: مرحلة الجمع والتطبيق، ومرحلة التنظير، ومرحلة التنميط، وهذه الأخيرة يفترض أن تكون إطارا وصفيا يلاءم سائر أنماط اللغة الطبيعية، حيث يصبح لكل لغة من اللغات نحو إطارا وظيفي، الشيء الذي يحتم على النحو أن يتضمن مستويات للتمثيل ترقي إلى رصد جميع أنماط اللغات، وتعكس في ذات الوقت مبادئ النظرية وفرضياتها الجوهرية، وغرضها هو غرض نحوي.

وموضوع نظرية النحو الوظيفي هو القدرة التواصلية المتمثلة في القدرة النحوية القدرة التداولية وذلك من خلال نموذج مستعمل اللغات الطبيعية ومستعملو اللغة الطبيعية لا يتواصلون فيما بينهم إلا بخطابات، ولهم قدرة تواصلية متكاملة: أي مجموعة من الكفايات، كالكفاية المعرفية و الكفاية اللغوية وحدها، والقدرة التواصلية (هي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض معينة بواسطة اللغة وتتألف من 5 ملكات: الملكة اللغوية، الملكة المنطقية، الملكة المعرفية، الملكة الإدراكية، الملكة الاجتماعية) وحصيلة كل هذه الملكة اللسانية.

إذن، تنطلق نظرية النحو الوظيفي من نقطة مفادها أن الجملة (بنية منجزة) هي نتاج المقام، أي أنها جاءت لخدمة المقام الذي استدعى التلفظ بها أو انجازها على هيئة مخصوصة (بالنظر إلى كيفية ترتيب عناصرها، وبالنظر إلى ما هو مذكور وما هو غير مذكور وبالنظر أيضا إلى التنغيم الذي قيلت فيه.

بأنها نسق من الوحدات لا يمكن تحديد بعض خصائصها إلا بمراعاة ظروف إنتاجها انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ و/أو على أساس أنها تجليات لخصائص وظيفية مرتبطة بالغرض التواصلي المروم انجازه ولتوضيحها أكثر يمكن أن نستعين بالتعريف الذي قدمه المتوكل للخطاب، وذلك بقوله: الخطاب كل إنتاج لغوي يرتبط فيه ربط تبعية من بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع).

ويقصد بربط التبعية في تعريفه هذا: أن بنية الخطاب والجملة نوع من الأنواع التي يتحقق فيها الخطاب، ليست متعلقة بالظروف المقامية، التي ينتج فيها فحسب، بل أن تحديدها لا يمكن أن يتم إلا وفقا لهذه الظروف.

وبما أن تحديد الجملة شديد الصلة بالغرض التواصلي الذي تؤديه، فقد رأى يحي بعيطش أن مفهومها يجب ربطه بالتصور الذي قدم في نظرية، أفعال الكلام أي أنها فعل لغوي، يقول بعيطش منتقدا عدم وضوح هذه الرؤية عند "سيمون ديك" والمتوكل خصوصا في مراحلها الأولى، لا يجد تعريفا واضحا لمفهوم الجملة يربطها بمفهوم الفعل اللغوي وفق طرح أوسين Austinوتلميذه سورل (Serle) ... من جهة على الرغم من الصلة الوثيقة بين مفهوم الجملة بصفة عامة ومفهوم الفعل اللغوي عند سورل بصفة خاصة...

أضف إلى ذلك أن المتوكل عندما تناولها سنة 1989 في كتابة (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري) اقتصر على تقديم خلاصة عامة لها، في إطار نظري عام.

المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي

تمهيد

شهدت اللسانيات الحديثة خلال القرن العشرين ثلاث ثورات كبرى: ثورة بنيوية بقيادة "فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure " وثورة توليدية تحويلية "لتشومسكي Chomsky" وثورة تبليغية تواصلية بزعامة "ديل هيمسDell Hems" و "وليام لابوف William LaBeouf" ولعل هذه الأعمال مهدت لظهور اتجاه جديد وهو الاتجاه الوظيفي، وهي نقطة تحول في مسار الدرس اللساني الحديث.

من هذا المنطلق كان من الضروري تسليط الضوء على المناخ العام الذي نشأ فيه النحو الوظيفي، وتحديد ماهيته والموضوع الذي اشتغل فيه وأهم مبادئه.

1)مفهوم النحو الوظيفي:

إن أول ما يجب الإشارة إليه هو تفكيك مصطلحات هذا العنوان المتكون من (النحو والوظيفة)، إذ تردد هذان المصطلحات في المؤلفات اللسانين العرب والغربيين، فتكرر مفهومه في مؤلفاتهم في أزيد من موضع وأكثر من مرجع، والهدف من هذا هو إزالة اللبس الموجود في الكثير من الأذهان، إذ أن الكثير من الدارسين لا يميزون بين النحو الوظيفي المتوكلي والوظيفة المارتينية-والتداولية، ما يهمنا هنا هو أن نبين مفهوم الوظيفية لتحديد ماهية النحو الوظيفي.

2) مفهوم النحو:

2-1-1 لغة: ذكر للنحو لغة المعاني التالية

القصد والتحريف والصرف والمثل والمقدار والجهة أو الناحية والنوع أو القسم والبعض.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري "ن.ج: وهو على أنحاء شيء لا يثبت على نحو واحد ونحوت نحوه أو عنده مائة رجل، وأنكم لتنظرون في نحو كثيرة، وفلان نحوي من النجاة وانتحاء: قصده وانتحى لقرنه: عرض له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه...، ونحاة من مكانه تنحية فتنحى عنه، وتنحى عني وناحيته مناحاة: صرت نحوه وصار نحوي..." [1].

أي أن هذا التصور بالنسبة للدراسات الغربية الحديثة"

2-1-2-النحو اصطلاحا عند العرب:

تنوعت وتعددت مفاهيم النحو عند العرب القدماء إلا أنها تؤدي معنى واحدا، وسأكتفي بذكر ثلاث مفاهيم له:

أولا: عرفه ابن جني بأنه: "هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، التحقير والتكبير، الإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهم اللغة العربية بأهلها في الصحافة، فينطق بها وان لم يكن منهم وان شد بعضهم عنها رد به اليها"[2].

من خلال هذا التعريف حاول «ابن جنى" أن يجمع بين علمين في علم واحد، وألا وهما علم النحو وعلم الصرف، ذلك أنه كان يطلق علم النحو ويراد به النحو والصرف معا... ولا يصلح التفريق بينهما، لان علوم العربية تطلب بعضها، فهي كل متكامل.

ثانيا: عرفه ابن عصفور بقوله: "النحو علم مستغرق بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي يتألف منها"[3].

---

[1] - محمد باسل عيون السود، الزمخشري، أساس البلاغة، نح، دار الكتاب العلمية، بيروت، مادة (ن ح)، ط1، 1998، ج2.

[2] - ابن جنى، الخصائص، تح، محمد هي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1955، ج1، ص35.

[3] - ابن عصفور، المقرب، تح، أحمد عبد السارو آخرون، ط1، 1972، ج1، ص45.

ثالثا: عرفه "الأبذي" إذ يقول: "النحو علم به يعرف أحوال أواخر الكلام العربية إفرادا وتركيبا"[1]. أي كل ما يتعلق بحركات الإعراب والقواعد المتعلقة بالجملة، هذا هو معنى قوله إفرادا وتركيبا.

والنحو" يشمل اللغة بأسرها في كل مستوياتها وجل علومها"[2]. أي أن النحو غزى كل مستويات وجل علوم اللغة وهذا المعنى بالنسبة للدراسات العربية القديمة.

والنحو كما جاء في نظرية النحو الوظيفي، هو نموذج صوري يرصد ويصف ويفسر الواقع الذي تستهدفه النظرية اللغوية"[3]، أي اللغة نسق مجرد، أو هو مجموعة من الجمل المجردة التي تصف وتحلل وتفسر خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته وجاء في معجم اللسانيات الحديثة تعريف النحو ليكمل هذين التعريفين السابقين كما يأتي: "يشير مصطلح النحو أو قواعد اللغة تقليديا إلى دراسة أحد أقسام اللغة الذي يعنى بوصف التركيب اللغوي أو البنية اللغوية للغة من اللغات، والطريقة التي ترتبط بها وحداتها للغوية، كالكلمات وأشباه الجمل لتكون جملا مقبولة في هذه اللغة...، وقد تضم قواعد اللغة أيضا وصفا لأصوات اللغة، ونظام صرفها، كما فعل النحاة العرب في كتبهم (الكتاب) "لسيبويه، وكتاب المقتضب "للمبرد""[4].

من خلال هذه التعريفات يظهر أن النحو يتوسع ليشمل القواعد الصوتية والمعجمية والدلالية أيضا، أي يصف ويفسر التركيب الجملي البنيوي والأصوات اللغوية، هذا عن مفهوم النحو عند الغرب، أما عند العربيين فاكتفى بذكر المفاهيم الثلاثة التي ذكرها "المتوكل" وهي.

- النحو مقابل اللسانيات.
- النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللغوي.
- النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع اللغوي.
- أي أن ظهر الفكر اللساني لأحمد المتوكل في التراث

الغربي القديم وذلك من خلال اسقاط الفكر اللغوي الغربي على التراث العربي.

أي أن أحمد المتوكل أرسى الفكر اللساني من الغرب وأسقطه على التراث العربي الحديث.

النحو الوظيفي في الدرس اللساني الغربي الحديث:

نشأة نظرية النحو الوظيفي:

تكون البداية مع الحقبة الزمنية التاريخية لنظرية النحو الوظيفي كنظرية غربية ترجع إلى أصولها الأولى إلى مدينة امستردام الهولندية، والتي أرسى أسسها وقواعدها العالم

[1] - أحمد بن محمد البجائي، الأبدي، الحدود في علم النحو، تح، نجاة حسن عبد الله نولي الجامعة، الإسلامية، المدينة المنورة، د ط، 2001، ج1، ص35.

[2] - محمد الحسين ميلفان، نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)، ص143.

[3] - سامي عياد حنا وآخرون، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997، ص55.

[4] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص 36-39.

اللغوي" سيمون ديك Simoun Dik " وذلك من خلال أبحاث متعددة، كانت بمثابة نقطة وضع بها الإطار العام النظري والمنهجي لهذه النظرية، التي عرفت رواجا كبيرا لدى أتباعه الذين اجروا دراسات متعددة طبقت على مختلف اللغات الهولندية و الانجليزية و الفرنسية و العربية ...وهذا ما جعلها تأخذ مكانة علمية متميزة بين النظريات اللسانية الحديثة العامة و النظريات النحوية خاصة، و تعد النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة و لمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية النحو العلاقي، ونحو الأحوال ،الوظيفة ونظريات فلسفية نظرية الأفعال اللغوية أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث[1].اي ان النحو الوظيفي دخل في عدة نظريات وكان له الفضل في النمذجة في التنظير اللساني الحديث

وكان منطلق النشأة الاقتناع بان مقاربة خصائص العبارات اللغوية، خاصة منها ما يتضمن وصلا بين المفردات أو بين الجمل على أساس العلاقات أو الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية تفصل مقاربتها على أساس المقولات الشعرية كالمركب الاسمي أو المركب الفعلي الذي لا ورود له إلا في بعض اللغات من خلال هذه المقاربة "أصبح التمثيل التحتي للعبارات اللغوية بنية وظيفية لا ترتيب فيها تتخذ دخلا لمجموعة من القواعد (تختلف باختلاف اللغات) تنقلها إلى بنية سطحية مرتبة "[2]. يعني ان النحو الوظيفي لا ينحصر فقط على الخصائص التركيبية والصرفية والصوتية بل تجاوز ذلك الى الخصائص الدلالية والتداولية

[1] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط1 ،1985، ص9

[2] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، الرباط، المغرب، ط1 ،1985، ص9

- مبادئ نظرية النحو الوظيفي

عرفت نظرية النحو الوظيفي رواجا كبيرا، وأقيمت لها ملتقيات علمية دولية أوروبية وكانت البداية الأولى لهذه النظرية مع مبدأين أساسين هما [1]:

أولا: الانتقادات التي وجهها سيمون ديك" سنة 1968م للتحليل الذي قدمه.

أ-نقد النموذج المعيار:

النموذج المعيار للبنيات المعطاة وهو انتقادا كشف لنا قصور هذا النموذج في تحليله لبعض أنماط الجمل، لكن تجاوزا لهذا القصور قدم "سيمون ديك" سنة 1978 و1989 طرحا بديلا يتمثل في الإجابة عن أهم الأسئلة اللغوية المعاصرة، واعاد النظر فيها سنة 1997، ثم من خلالها وصف اللغات البشرية". وكذا تقديم تحليل كاف أفرز نتائج أهمها:

- تتحدد وظيفة اللغة في النحو الوظيفي عن طريق التفاعل الاجتماعي، أي التواصل بين أفراد المجتمع.

- يرى النحو الوظيفي أن القدرة، أي قدرة المتكلم لا يمكن تحديدها إلا في إطار تواصلي، في حين أن القدرة التواصلية هي قدرة المتكلم على التفاعل الاجتماعي، وانجاز نسق الاستعمال اللغوي.

- يقوم النحو الوظيفي بدراسة التركيب والدلالة من منظور تداولي

- التعليق على النقاط السابقة: جاء النموذج المعيار الذي يرى ان التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية فحسب بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة بمعارف أخرى على أساس ان القدرة التواصلية تتكون من خمس ملكات هي: الملكة المعرفية، المنطقية، الاجتماعية، الادراكية واللغوية

[1] - حافظ إسماعيل، ووليد أحمد الغالي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، الدار العربية للعلوم، ماشنون، دار أمان، الرباط، ط1، 2009، ص42.

ثانيا: الربط التركيبي والوظائف التداولية:

تتحدد خصائص العبارات اللغوية عن طريق الربط بين المفردات أو بين الجمل وعلى هذا الأساس، فإن الوظائف الدلالية، والتركيبية والتداولية يمكن مقاربتها انطلاقا من المقولات الشجرية كالمركب الاسمي أو المركب الفعلي الذي لا يرد إلا في بعض اللغات مثل اللغة العربية، في حين خلص النحو الوظيفي إلى ثلاث اطروحات أساسية هي [1].

- أن مستعمل اللغة يصدر عن نموذج ذهني واحد، مهما اختلفت مجالات استعمال اللغة
- ان مقاربة التواصل وتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات مجالات لا تستلزم بناء نظرية مستقلة لكل مجال بل يجب ان تؤول الى إطار نظري ومنهجي واحد
- ان مقاربة هذه المجالات وغيرها يجب ان تؤطرها نظرية لسانية واحدة تجمع بين كفايتين اثنتين: كفاية الوصف والتفسير في دراسة اللغة باعتبارها موضوعا قائم الذات وكفاية الاجراء في القطاعات ذات الصلة باللغة.

ـ انتقال النحو الوظيفي إلى الدرس اللغوي العربي الحديث:

ظلت نظرية النحو الوظيفي تكتسب المزيد من الانتشار إلى جانب المزيد من الاغتناء المعرفي بفضل الندوات الدولية التي تعقد كل سنتين منذ اثنتين وعشرين سنة حيث دخلت هذه النظرية العالم العربي عبر جامعة محمد الخامس الرباط وشكلت «مجموعة البحث في التداولات اللسانيات الوظيفية" وذلك بفضل جهود النحو الوظيفي مكانة في البحث اللساني العربي الحديث، وقد تم ذلك اعتمادا على أربع طرق رئيسة هي [1]، التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه.

[1] - احمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، (الأصول والامتداد)، ص60، وينظر يحي بعيطيش نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص65

أولا: لقد شرع في تدريس النحو الوظيفي في مستهل الثمانينيات بجامعة محمد الخامس بالرباط والتحديد في شعبتي الفرنسية واللغة العربية معا، ثم توسع تدريسه ليشمل جامعات أخرى داخل المغرب، مثل جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، وجامعة القاضي عياض بمراكش، وجامعة ابن زهر بأكادير، وجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، وبهذا توسعت دائرة التدريس غير كافة جامعات المغرب.

هذا وقد عمل أساتذة ومفتشو التعليم الثانوي على إدراج النحو الوظيفي إلى هذا القطاع التعليمي عن طريق الكتاب المدرسي إلى جانب النحو العربي القديم والنحو التوليدي التحويلي [1]. وهذا لمساعدتهم على الفهم الجيد لقواعد النحو العربي.

ثانيا: لقد أخذت نظرية النحو الوظيفي قسطا كبيرا من البحث الأكاديمي الجامعي بالمغرب، حيث هيئت رسائل إجازة أطروحات دكتوراه لا يستهان بها وبقيمتها العلمية بعده بجامعة محمد الخامس وغيرها من الجامعات المغربية التي استهدفت وضع إنحاء وظيفية للغة العربية الفصحى أساسا ولدوارجها وللغات الامازيغية المغربية والفرنسية.

ثالثا: بموازاة البحث الأكاديمي الصرف قام لسانيو مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية بأعمال نشرت بالعربية وبلغات أجنبية داخل المغرب منها المتوكل ونعيمة الزهري وخارج المغرب كذلك المتوكل وجدير.

كان المغرب جسرا العبور النحو الوظيفي إلى أقطار عربية أخرى إذ تبوأ الصدارة داخل الوطن العربي منذ الربع الأخير من القرن العشرين [2]، وبفضل المؤلفات والبحوث المغربية دخل الجزائر وتونس وموريتانيا والعراق وسوريا بدرجات متفاوتة في التبني ورقعة الانتشار.

[1] - المرجع نفسه، ص 60-61.

[2] - محمد الاوراغي، نظرية اللسانيات النسبية (دواعي النشأة) منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص65.

يمكن القول إن النحو الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني، المغربي الزاخر، وان يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة وأعانه على ذلك ثلاثة أمور أساسية هي :[1]

- اجتهاد الباحثين الدائم المستمر الذين تبنوه
- انتهاجه نهجا مغايرا في البحث
- انه لم يستهدف قط إقصاء المقاربات الأخرى.

ولهذا نجد أن المغاربة اهتموا اهتماما كبيرا بالنحو الوظيفي، وأولو له عناية كبيرة، وهذا ما جعل الجامعات الأخرى تتبناه وتدرسه كمقياس مهم في قسم اللغة العربية.

أولا: النحو مقابل اللسانيات:

فرق علماء اللسانيات بين مرحلتين في الدرس اللغوي هما:

- مرحلة قديمة وهي مرحلة الدراسات النحوية ومرحلة حديثه وهي مرحلة اللسانيات وهذه الأخيرة مرتبطة بظهور كتاب "فيرديناند دي سوسير" الشهير (محاضرات في اللسانيات العامة)

والفرق بين هاتين المرحلتين فرق هام، يمكن حصره في أربع نقاط: وهي [2]: ظروف الإنتاج والموضوع والهدف والمنهج.

أ. **ظروف الإنتاج:**

استفادت اللسانيات الحديثة من علوم مختلفة لم يستفد منها الدرس اللغوي القديم، ومن أهم هذه العلوم: المنطق، والفلسفة، وعلم النفس، والرياضيات الحديثة والرقمنة... وهو ما لم يتح للدرس اللغوي القديم وان كان له أيضا محيطه الفكري والثقافي الخاص به.

[1] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، (الأصول والامتداد)، ص63.
[2] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص37.

ب. **موضوع الدراسة:**

كان موضوع الدراسات اللغوية القديمة لا يجاوز حدود اللغة الواحدة والتقعيد لها، في حين أن موضوع اللسانيات الحديثة جعلت من اللغات البشرية موضوعا لها على اختلاف أنماطها.

ج. **الهدف:**

كان هدف اللغويين القدماء وتعليم اللغة، والحفاظ عليها من أن يشوبها الفساد واللحن بينما تهدف الدراسات اللسانية الحديثة إلى فهم اللغة البشرية وتحقيق نحو كلي يصطلح برصد خصائص اللسان الطبيعية بوجه عام.

د. **المنهج:**

اللسانيات الحديثة بنت أنحاءها من خلال ما نظرت له أي إنها بنت نماذج خاضعة لقواعد الاستنباط وقوانين الصورية العلمية، أما النحو القديم فيقوم على أوصاف متفرقة لأبواب نحوية مختلفة، لكن هذا لا يعني أن روح التنظير غير موجود عند قدماء اللغويين.

ثانيا: النحو باعتباره فرعا من فروع الدرس اللغوي الحديث (اللسانيات)، يطلق مصطلح النحو ويراد به إحدى دروس الدرس

اللغوي، التي تعني بالصرف أو التركيب أو هما معا، إلا أن النحو بهذا المعنى يحيل على مستوى من مستويات التمثيل أو التحليل، ويكون التحليل محصورا في التركيب تارة أو في التركيب والصرف تارة أخرى، كما انه كذلك يتعلق مع مستويات أخرى كالمستويين الصوتي والدلالي.

ثالثا: النحو باعتباره نمذجة صورية للواقع للغوي: "النمذجة" هي "عملية بناء الجهاز الواصف، وتنظيم مكوناته بحيث يكفل التمثيل الملائم للظواهر المروم رصدها، ويتم بناء الجهاز الواصف (أو النموذج) انطلاقا من المبادئ المنهجية المتضمنة في النظرية التي تخلفه"[1]. أي منه

أصبح مصطلح النحو يطلق على الجهاز الواصف نفسه، ثم توسع وأطلق على نظريات لسانية مختلفة، كالنحو المعجمي الوظيفي، والنحو التوليدي التحويلي، والنحو المركبي المعمم، ونحو الأحوال، والنحو الوظيفي، وتقوم منهجية الدرس اللساني الحديث على المبادئ المنهجية ذات الطابع الوظيفي، والتي مرت بمرحلتين، هما [2]:

أولا: كان النموذج يبنى على مجموعة من المكونات: مكونا يمثل الجوانب التداولية ومكونا يمثل الجوانب الدلالية والصرفية، التركيبية والصوتية.

ثانيا: يصاغ النموذج على أساس القابلية، وهذه الأخيرة تتكون من مجموعة من القوالب فيكون بعضها دخلا أو خرجا لبعض.

2-2-مفهوم الوظيفة في الدرس اللساني الغربي الحديث

[1] - احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 99-100.

[2] - أحمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، ص39.

تردد مصطلح الوظيفة «في مؤلفات اللسانيات العرب و الغربيين المحدثين، فتكرر مفهومه في مؤلفاتهم في أزيد من موضع و أكثر من مرجع، وهو اتجاه تجاوز الدراسات اللسانية البنيوية واللسانيات التوليدية التحويلية كما انه لا يصل الإنتاج اللغوي عن شروطه الخارجية، كما يفعل البنيويون الذين يعتبرون الكلام والفرد المتكلم والسياق الغير اللغوي عناصر خارجة عن اللغة، بل يهتم بالإنتاج اللغوي والوظيفة التي تؤديها الكلمة داخل الجملة، وعليه يمكن التطرق إلى أهم التعريفات التي اهتمت بكلمة الوظيفة، واستعمالاتها في المجال اللغوي والاصطلاحي.

2-2-1-لغة:

إن الباحث في المعاجم اللغوية تستوقفه جملة من المعاني تختص بالجذر اللغوي لمادة (و.ظ.ف) وخير من تناول هذا المصطلح اللغوي التداولي هو "ابن فارس" في مادة (و.ظ.ف) "الواو والظاء والفاء: كلمة تدل على تقدير شيء يقال وظفت له، إذا قدرت له كل حين شيئا من رزق او طعام، ثم استعير ذلك في عظم الساق، كأنه شيء مقدر وهو ما فوق الرسغ من قائمة الدابة إلى الساق، ويقال وظفت البعير، إذا اقصرت له القيد، ويقال، مر يظفهم، أي يتبعهم كأنه يجعل وظيفة بإزاء اوظفتهم »[1]. وقال ابن منظور (ت711ه): " الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وجمعها الوظائف والوظف، ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا: ألزمها إياه، وقد وظفت له توظيفا على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل، والوظيف لكل ذي **أربع:** ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق [2].

وجاء لسان العرب وفق الصيغ التالية:

ووظيفا يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبيه، ووظيفا رجليه: ما بين كعبيه إلى جنبيه وقال ابن الإعرابي: الوظف من رسغي البعير إلى ركبتيه في يديه، وأما في رجليه فمن رسغية إلى عرقوبية والجمع من كل ذلك أوظفة ووظف، ووظفن البعير اظفه وظفا إذا أصبت وظيفة [3].

وما يمكن الوصول إليه من خلال هذه المعاني، هو أن كلمة الوظيفية بالرغم من تعدد معانيها إلا أنها لم تخرج عن كونها ما لازم الشيء فأصبح جزءا منه، أو ما اعتاده الكائن علم يستمتع التخلي عنه، سواء كان في تركه ضرر وهلاك، كالطعام والشراب الإنسان والحيوان، أو لم يكن ذلك.

2-2-2-اصطلاحا:

لقد اشترط أندري مارتيني في قاموسه المرشد الابجدي في اللسانيات أمرين اثنين، فقال: "إن التحديد الصحيح لوظيفة اللغة لابد أن يستجيب لشرطين.

---

[1] - أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1972، ج6، ص122.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج9، ص358.

[3] - المرجع نفسه، ص358.

- ملاحظة استعمالاتها (أي ملاحظة سلوكات المستعملين للغة)
- الدراسة الداخلية لهذه الإدارة (اللغة) [1].

أما مفهوم الوظيفة عند احمد المتوكل في الدراسات العربية القديمة فترتبط بثلاثة أنواع: هي الوظيفة علاقة والوظيفة دورا والوظيفة جسر العبور

- **الوظيفة علاقة:** "حيث يرد مصطلح الوظيفة دالا على علاقة فالمقصود هنا العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في المركب الاسمي أو الجملة"[2]. يعني هذا البحث عن وظيفة العلاقة التي يمكن أن تقوم بين عناصر الجملة الواحدة أو بين الجملة داخل نفس النص أو بين النصوص التي ينتظمها الخطاب الواحد، وقد صنف المتوكل هذه العلاقات على أربعة أصناف، هي [3]:

-وظائف دلالية
-وظائف تركيبية
-وظائف تداولية
-وظائف بلاغية.

ولهذا نجد مصطلح الوظيفة متداولا في جل الأنحاء الشكلية (الصورية)، وفي الأنحاء ذات المنحنى الوظيفي، ففي الأنحاء الصورية "يستعمل هذا المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقة الفاعل والمفعول غير المباشر [4]. أي العلاقة التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو داخل المركب.

[1] -يحي بعيطيش، نحو النظرية وظيفية للنحو العربي، ص12.
[2] - أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقارنات، مكتبة دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، سنة 2005، ص 21-22.
[3] - أحمد المتوكل، الخطاب الموسط (مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)، منشورات الاختلاف، دار الأمان الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص39.
[4] - أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، ص22.

وفي الأنحاء ذات المنحى الوظيفي يستخدم مصطلح الوظيفة للدلالة على العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة) أو داخل المركب وقدم لنا المتوكل مثالا لذلك، ان النحو الوظيفي يميز بثلاثة مستويات من الوظائف، وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقبل) ووظائف تركيبية (فاعل-مفعول) ووظائف تداولية (البؤرة-المحور)

الوظيفة دورا، يقصد بالدور، الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من اجل تحقيقه"[1]. أي وظيفة تأدية اللغة عند الإنسان من أجل تحقيق الهدف المرجو الوصول إليه، وبالتالي جعل لمتوكل التواصل بنية أساسية وضرورية لا يمكن فعلها عن بنية اللغة.

وأضاف المتوكل في كتابه "الخطاب الموسط" وظيفة وهي وظيفة جسر العبور [2]. يقصد بجسر العبور "الترجمة" أي نقل نص من لغة إلى أخرى وهذا النقل أما إن يكون على مستوى البنية السطحية، أو على مستوى البنية التحتية أي عن طريق استنتاج الإطار الصرفي، التركيب للنص المصدر مع إدماج مفردات اللغة الهدف فيه، لا يحصل هذا في مستوى اللفظ بل على مستوى المعنى.

2-3-تعريف النحو الوظيفي:

حاولنا من خلال دراستنا لكتب أحمد المتوكل إيجاد تعريف عام وشامل للنحو الوظيفي، إلا أننا اكتفينا ببعض التعاريف التي جاء بها بعض الدارسين والباحثين في هذا المجال، أمثال الباحث عبد الرحمان الجندي، الذي يرى بأن المتوكل ركز في أبحاثه ودراساته على: «إبراز التفاعل القائم بين الخصائص البنيوية للعبارات اللغوية والأعراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها"[3].

[1] - المرجع نفسه، ص22

[2] -الخطاب المرتبط (مقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات)

[3] - طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، دار العلوم، دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، نشر بعدد رقم 27، مجلة كلية دار العلوم الشهرية، د ت، ص7.

يسعى النحو الوظيفي من خلال هذا إلى تحقيق الهدف التواصلي ويقول الجندي في موقف آخر: أن النحو الوظيفي "يربط بين البنية اللغوية للجمل والظروف المقامية التي تنجز فيها"[1].

من خلال هذين التعريفين، جمع "محمد مليطان" النحو الوظيفي في جملة واحدة إذ يقول: "هو نحو يعد خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية"[2]. يعني هذا أن النحو الوظيفي لا يكتفي بالخصائص التركيبية والصرفية والصوتية، بل تجاوز ذلك إلى دلالة والتحول: لان الجانب التداولي ما هو إلا نتاج علاقة ربط البنية بالمقام الذي أنجز فيه.

ويعرف "كونو" النحو الوظيفي أنه "مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقتها البنيوية[3].

هذا دليل على أنه النحو الوظيفي يقوم على مبدأ التركيبات الوظيفية لا يختلف عن الإطار العام الذي قدم فيه الوظيفية في الفكر اللغوي العربي القديم أو الفكر اللساني الحديث... ولم يربطها كما سبقت الإشارة بمفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي الذي ارتكز أساسا على استثمار الفعل اللغوي عند أرسين وغرايس(Grice) واغناء مفاهيم سورل بصفة خاصة وتطويرها"[4].

---

[1] - المرجع نفسه، ص7.

[2] - محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي (الاسس والنماذج والمفاهيم)، ص 144-145.

[3] - كونوا: التركيب الوظيفي، 1980، انقلا عن: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص 113.

[4] - يحي بعيطيش، الغل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي)، ضمن كتاب: حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة) عالم الكتب الحديث، الاردن، ط1، 2011، ص89.

- المصطلح الوظيفي في كتاب الوظائف التداولية لأحمد المتوكل

لقد افترض المتوكل مصطلح الفعل اللغوي واعتمده اعتمادا كبيرا في نظرية النحو الوظيفي: يقول" أما في الدرس اللساني الحديث، فقد اقترضت نظريات لسانية الوظيفي: يقول: "أما في الدرس اللساني الحديث، فقد افترضت نظريات لسانية ذات توجه تداولي أو (وظيفي) ثنائية (الفعل اللغوي المباشر، الفعل اللغوي غير المباشر) المقترحة في (نظرية أفعال الكلام) وتبنتها في إطار ثلاث مفاهيم هي: النمط الجملي والقوة الإنجازية الأصلية، والقوة الإنجازية المستلزمة"[1]. ويقول أيضا: "من المعلوم أن الجوانب التداولية[وهي أهم ما يميز به التوجه الوظيفي في دراسة اللغة، أول ما درست، في إطار التيار الفلسفي المسمى (فلسفة اللغة العادية)، حيث عولجت هذه الظواهر من قبيل الإحالة) و(الأفعال اللغوية) و(الاستلزام الحواري) ... وقد انتقلت هذه المفاهيم المرتبطة بهذه الزمرة من الظواهر عن طريق الاقتراض الى حقل الدراسات اللغوية، إذ أن مجموعة من النظريات اللغوية، التوليدية منها وغير التوليدية وظفت هذه المفاهيم في وصفها اللغات الطبيعية"[2]ومن ثمة، فمصطلح الفعل اللغوي، وما يتعلق به من مفاهيم مختلفة (القوة الإنجازية والمحتوى القضوي،) يعد من أهم المرتكزات التي يقوم عليها مفهوم الجملة.

- الجملة في كتاب الوظائف التداولية

في نظرية النحو الوظيفي، وذلك يجب أن يعتمد عليه اعتمادا كبيرا في تعريف الجملة، يقول بعيطيش: "لكن المتفحص، المدقق للمبادئ الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية، خاصة مبدأ الوظيفة التبلييغية، وبصفة أخصت التحليلات التداولية القائمة على مفهوم القوة الإنجازية (Force Illocutoire) يدرك بسهولة انه على الرغم من شيوع مصطلح الجملة في هذه النظرية، إلا أن مفهومها يرتبط بشكل واضح بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة العادية... والفكرة العامة لهذه النظرية هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية يقوم على أساسا أنها لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها، انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ فبالتاي تكون اللغة وظيفة وبنية، والجملة في النهاية فعل لغوي"[3]. لكن هل يمكن حصر الجملة وتحديد غرضها في الفعل اللغوي فقط؟

إن المدقق فيها قدمه المتوكل من كتابات تتعلق بدراسة الجملة العربية من منظور وظيفي يدرك جيدا أنه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في الفعل اللغوي فقط (إذا فهمها من الفعل اللغوي لقوة الإنجازية وحدها)، ذلك أنه يعد أحد الجوانب المشكلة للجملة (الغرض الذي سبقت له الجملة) إضافة إلى جوانب أخرى أبرزها البنية المكونة للجملة الحاملة لذلك الفعل (الخاضعة له).

---

[1] - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية (دراسة في الوظيفة والبنية والنمط)، دار الامان4 ر شقة المأمونية، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص50.

[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، ص18.

[3] - يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، ص90.

ومن هنا نفهم سرا الانتقاء الذي وجهه المتوكل إلى فلاسفة اللغة العربية، حيث أورد أنهم لم يعنوا بدراسة بنية الجملة (تركيبها، وحدتها، العلاقات الموجودة بين وحداتها...)، الأمر الذي أفرز نظريات لغوية حاولت الاستفادة مما قدمه فلاسفة اللغة العادية وإخضاعه لمتطلبات التوجه اللساني، ومن أبرزها نظرية النحو الوظيفي.

يقول المتوكل: "لم يعن فلاسفة اللغة العادية بجوانب أخرى من تداوليات اللغة الطبيعية كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة عنايتهم بالإحالة والاقتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري، هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة"[1]. انطلاقا من وجهة النظر هاته، فالجملة في نظرية النحو الوظيفي هي فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية"[2]. يشغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها، لكن ما هو المقصود بالفعل اللغوي؟

الفعل اللغوي أو العمل اللغوي أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة مدرسة أكسفورد (اشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية)، ويعني بالفعل عندهم أن قول شيء ما هو تحقيق أو انجاز لعمل معين، وانطلق فلاسفة اللغة العادية (أوستين تخصيصا) في بناء تصورهم هذا من نقد التطور الذي درج عليه المناطقة الوضعيون الذين كانوا يطلقون من معيار الحكم بالصدق والكذب للحكم على جمله ما من دلالة، وهذا يقودنا إلى نتيجة مفادها أنها جمل لا تستحق الدراسة[3].

نجد مفهوم هذا مصطلح أي الفعل اللغوي عند ابن خلدون الذي أدرك ان اللغة فعل لساني، حيث يقول، "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصودة وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادته الكلام"[4]. أيأن اللغة لا تحدد من خلال دراسة دلالتها وأصولها فقط، وإنما تحدد أيضا عن طريق إنتاج الفعل الكلامي وما يحيط بالمتكلم من مؤثرات خارجية وداخلية.

وذهب فريق أخر إلى أن اللغة سلوك إنساني يؤديها الفرد المتكلم أثناء كلامه، يمكن حصرها حسب الدراسات اللسانية وحسب مجال الدراسات التداولية (pragmatiques)"من خلال دراسة مستوى الفعل الكلامي أو الحدث الكلامي.

المبحث الثاني: مشروع المتوكل

1. بداية المشروع الوظيفي:

كانت البداية الفعلية لتعرف ثقافتنا إلى اللسانيات، على يد بعض اللسانيين العرب الذين درسوا في الجامعات الغربية وبصفة خاصة الجامعات البريطانية، فكان بديهيا أن يتأثر

[1] - احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، (مدخل نظري)، ص12.
[2] - يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص143.
[3] - المرجع نفسه، ص148.
[4] - ابن خلدون: المقدمة، تح، علي عبد الواحدوا في الجنة البيان العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1968، ص1056.

اللسانيون العرب بالآراء الوظيفية التي قعد لها اللساني الانجليزي (فيرت firth) مؤسس المدرسة النسقية، وقد ظهرت ملامح هذا التأثير بشكل خاص عند "تمام حسان" الذي وظف ما يعرف عند فيرث ب"سياق الحال" وأطلق عليه "المقام "وجعل السياق اللغوي موازيا له وأطلق عليه "المقال" وعلى الرغم من ادعاء "حسان "تبني الاتجاه الوصفي فإن تأثره بنظرية "فيرت" جعل منهجه وظيفي"[1].

والى اهتمام إتباع "فيرت" ومؤيديه من اللسانيين العرب باللسانيات الوظيفية، ظهرت ملامح التأثر بالاتجاه الوظيفي واضحة عند لسانيين أخريين في إطار ما يعرف بـ "لسانيات التراث" وتجلى ذلك في البحث عن أوجه التماثل بين المنهج الوظيفي وبعض الأصول اللغوية العربية، كما نشط الاهتمام بوظيفية "براغ" ترجمة وتعريفا بشكل خاص في تونس [2].

غير أن هذه الكتابات لم تقدم الثقافة العربية الصورة المتكاملة والإطار العام اللسانيات الوظيفية منذ نشأتها مع مدرسة "براغ" إلى يومنا. إذا انحصرت الوظيفية عند البعض في الوظيفية "مارتيني Martini" كما هو الحال عند الباحثين التونسيين انطلاقا في نظرهم من أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع حلقة "براغ" فقد تواصل بناؤها وصقلت مفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني"[3].

أما الوظيفية التي كان للثقافة العربية الحظ الأوفى منها، يعني وظيفة اللساني "سيمون ديك" التي قدم لها أحمد المتوكل من خلالها كتاباته المتعددة

لان أهم النظريات الوظيفية التي أطرت البحث اللساني العربي ثلاث نظريات [4]. النظرية الفيرثية نسبة إلى فيرث والنظرية النفسية ونظرية النحو الوظيفي.

2. رائد النحو الوظيفي في الدرس اللساني العربي الحديث:

تبنى نظرية النحو الوظيفي من الباحثين العرب المحدثين "أحمد المتوكل" الذي يعد بلا منازع رائد النحو الوظيفي في العالم العربي واخذ قصب السبق فيه، حيث قدم كتابات عديدة تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللغة العربية منظور إليها من جهة وظيفية واستطاع أن يرسم معالم واضحة لنظرية وظيفية جديدة سماها "نحو اللغة العربية الوظيفي"، وأن يقدم نظرية متماسكة عدها لبنة أولى لمنهجية تكمن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم، وإدماجه في الفكر اللساني الحديث، واستثمار في وصف اللغات الطبيعية [5]. وقد أثرى هذه النظرية ببحوث قيمة عبر ما يزيد من ثلاثين سنة شملت عشرات المصنفات وعدد معتبر من المقالات والمداخلات بدأها سنة 1982 بمصنفات تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللغوي

[1] - حافظ اسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ...، المرجع السابق، ص344.
[2] - المرجع نفسه، ص344.
[3] - مصطفى علفان، اللسانيات العربية الحديثة، المرجع السابق، 244.
[4] - حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد الغنائبي، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009، ص45.
[5] - عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص9.

القديم وأصل الكتاب بحث أكاديمي تقدم به المؤلف لنيل شهادة دكتوراه دولة تحت عنوان: نظرية عند اللغويين العرب القدامى

- المؤلفات الأولى في النحو الوظيفي في الدرس اللساني الحديث:

إن أبحاثه المتخصصة في النحو الوظيفي فبدأت منذ سنة "1985" بكتابة المسمى الوظائف التداولية في اللغة العربية ثم تلاها بدراسات متتابعة نذكر منها:

1) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي 1986م
2) الوظيفة والبنية مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية 1988م.
3) أفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي 1993م
4) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي 1996م
5) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة الى النص 2001م
6) الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003م
7) اللسانيات الوظيفية المقارنة، دراسة في التنميط والتطور 2012م.

ولعل "ما مر من تأليف نشهد بان صاحبها قد امضي درجا من الزمن يزيد على ثلاثين عاما في تبين خصائص المنهج الوظيفي، وما يدور في فلكه من مسائل، وتوظيفها في محاولة التوصل إلى إقامة مقاربة وظيفية تشمل العربية صرفا وتركيبا ومعجما ودلالة وتواصلا وظيفيا وجملة ونصا، فضلا على انه استدرك على "سيمون ديك" في بعض المسائل الوظيفية كالوظيفة التداولية وزيادة بعض أنواع بؤر المقابلة على تلك الأنواع التي ذكرها "ديك" وتوسع ليشمل التوضيح والتعديل والتصحيح وتزويد النحو الوظيفي بشواهد من الكلام العربي فصيحة ودارجه[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد، لماذا اختار أحمد المتوكل نظرية النحو الوظيفي دون غيرها من النظريات اللسانية؟ يقول مجيبا عن السؤال "يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه" "سيمون ديك" في السنوات الأخيرة في نظرنا النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة وبمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى.

كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره، فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي)[2]. نحو الأحوال "الوظيفية" ونظريات فلسفة (نظرية الأفعال) أثبتت قيمتها، في نموذج صوري حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث.

[1] - عبد الفتاح الجموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل، دار درير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2012م، ص9.

[2] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مصدر سابق، ص9.

3. أهداف المشروع اللساني الوظيفي:

إن المشبع بكتابات "أحمد المتوكل" منذ سنة 1982م، نلاحظ بوضوح انه يهدف إلى تأسيس نحو وظيفي اللغة العربية "نحو في إمكانه رصد كل القضايا المتعلقة بهذه اللغة، أو لنقل بتعبير أكثر دقة القيام بمشروع اللسانيات اللغة العربية في كل مستوياتها، يقول الدكتور "أحمد المتوكل" في هذا الصدد المشروع الذي يسعى المنحى الوظيفي في البحث اللساني العربي في انجازه شقان مثلا زمان متكاملان

الهدف الأول: رصد ظواهر العربية فصحى ودوارج، ووصفها ومحاولة تفسيرها تزامنا وتطورا انطلاقا من مبدأ ترابط الوظيفة والبنية وثانيهما: إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وربط الصلة بينه وبين امتداداته اللسانية الحديثة، استهدف البحث في الشق الأول من المشرع بلوغ أربعة مطامح او مقاصد:

أولا: وضع نحو وظيفي اللغة العربية متكاملا، يكفل رصد خصائصها وصفا تفسيرا،

ثانيا: إقامة تنميط يتطلع بموقعتها بالنسبة إلى باقي اللغات الطبيعية.

ثالثا: نقل البحث اللساني الوظيفي إلى مجال الإجراء والتطبيق ليلج القطاعات الاجتماعية الاقتصادية كالترجمة وتعليم اللغة وتحليل النصوص باختلاف أنماطها، والطب النفسي المهتم بالاضطرابات اللغوية.

رابعا: تعميمه ليشمل مختلف أنساق التواصل وقنواته.

الهدف الثاني: من المشروع فقد رام الى إرساء منهجية علمية عامة كفيلة بتأطير قراءة الفكر اللغوي العربي القديم ووصله بالبحث اللساني العربي الحديث في منحاه الوظيفي على الخصوص[1]. يقول "حافظ إسماعيل علوي" اننا اذا اردنا البحث في الظروف التي تمت فيها صياغة مفاهيمه وتصوراته (أحمد المتوكل)، سنجد انه في البداية حاول وضع لبنة أولى لإعادة قراءة التراث العربي القديم (التقليد) في محاولة جادة لإبراز أصالة هذا التراث، مع تبني فكرة إمكانية استغلاله وترجمته في نماذج حديثة لا رفضه تماما، أي أن المشروع كان الهدف منه "درئ التعارض بين لسانيات الأداة و لسانيات التراث"[2]. كما أن المتابعة تجعلنا نكشف أن هذا المشروع ليست غايته دراسة اللغة العربية فقط بل إلى النظريات اللسانية الوظيفية بوجه عام ويرى الدكتور "عبد الفتاح الحموز" أن معظم مؤلفاته (أحمد المتوكل) تدور في فلك:

1) محاولة الإفادة من اللسانيات الحديثة، لاسيما الوظيفية منها في دراسة مسائل اللغة العربية.
2) توظيف اللسانيات الحديثة ولاسيما الوظيفية منها في دراسة قضايا المجتمع
3) توظيف اللسانيات الحديثة، الوظيفية منها، في دراسة قضايا المجتمع

---

[1] - أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفية والبنية والنمط دار الأمان الرباط، د1، 2010م، ص 11-12.

[2] - حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص348.

4) توظيف اللسانيات النيات الحديثة، الوظيفة منها، في دراسة مما توصل إليه النجاة العرب القدامي، صرفا ونحوا واصواتا ومعجما ودلالة.
5) عدم الاكتفاء بدراسة الجملة في مقاربته، وهي مقاربة تقتضي الوقوف عند الجملة والخطاب.
6) إن غايته القصوى وضع أسس كاملة متكاملة لنحو عربي وظيفي اتكاء على ما توصل إليه النحاة العرب والصرفيون والبلاغيون علماء الفقه وغيرهم دون هدم أو تخريب، أو إنكار في كثير من المسائل، وعلى ربط البنية بالوظيفة وتنميط اللغة العربية، من خلال مقاربتها مع بعض اللغات العالمية، ومحاولة تبين موضع تطورها فصيحة ودارجة أو محكية [1].

ويرى الدكتور حافظ اسماعيلي علوي: "إن أهمية هذا الاتجاه تكمن في قدرته على تحقيق ثلاثة أهداف متكاملة:

1) صوغ النظريات القديمة في قالب جديد يسمح بمقارنتها بالنظريات الحديثة
2) تزويد النظرية اللسانية الحديثة، والعامة، بما يمكن أن يثبت ما اتفق عليه الغرب أو رفضه.
3) إيجاد نموذج عربي أو أكثر، يتولى وصف اللغة العربية على وفق ما توصل إليه اللسانيون العرب القدامي بعد رجع النظر فيه، لتمحيصه في ضوء النظريات اللسانية الحديثة" [2].

[1] - عبد الفتاح الحمز، نحو اللغة العربية الوظيفي .... المرجع السابق، ص11.
[2] - عبد الفتاح الحمز، نحو اللغة العربية الوظيفي .... المرجع السابق، ص11.

4. المنجز والمأمول من نظرية النحو الوظيفي:

المنجز: يقول أحمد المتوكل [1]: "تسعى النظرية الوظيفية المثلى في مجاوزة كفاية الوصف إلى تحقيق كفاية التفسير ومن المفروض أن تسعى كذلك وبعد ذلك، في تحصيل ما سميناه الكفاية الإجرائية، ومما لا يمكن إنكاره أن النظريات الوظيفية أو بعضهما على الأقل، كنظرية النحو الوظيفي، قد بلغت مبلغا معقولا في سعيها نحو إبراز كفاية التفسير، يربطها دراسة اللغة بقضايا الاكتساب والكليات اللغوية والنحو الكلي، ومجالي التنميط ورصد التطور، أما لسعي في تحصيل الكفاية الإجرائية، فمازال متفرقا يلتمس الطريق ومن الجهود في هذا الاتجاه ما قيم به في مجال الترجمة في إطار النظرية البنية ونظرية النحو الوظيفي وما قيم به في مجال الاضطرابات اللغوية والتواصل الاشاري في إطار نظرية النحو الوظيفي".

المأمول: يسعى النحو الوظيفي إلى مقارنة أنماط خطابية أخرى، بتسخير بعض آليات المنحى الوظيفي، وما ذلك البحوث التي اهتمت بالخطاب الحجاجي من ذلك أبحاث،" حافظ اسماعيلي علوي" الذي يهتم بالحجاج في الخطاب القانوني "وإمامة الكتابي" التي ركزت في أبحاثها على مقارنة الخطاب السياسي مقارنة حجاجية والأستاذ "عبد الهادي الشهري" من العربية السعودية الذي يشتغل على الحجاج في الخطاب [2] ... وهناك دراسات وبحوث أخرى ينجزها طلبة وباحثون آخرون في إطار بحوثهم الجامعية نيل الدكتوراه، ولا شك أن هذه البحوث تفتح آفاقا رحبة لتطوير النحو الوظيفي.

5. مباحث الدرس الوظيفي عند احمد المتوكل

انصبت دراسات "احمد المتوكل" الوظيفية في تناوله مجموعة من قضايا اللغة العربية بالوصف والتفسير، وذلك من خلال ثلاثة مباحث رئيسية وهي [2]:

[1] - حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المرجع السابق، ص383.
[2] - المرجع نفسه، ص40.

1) المبحث المعجمي
2) المبحث التركيبي
3) المبحث التداولي

وهذا الأخير الذي اهتم فيه احمد المتوكل بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وهذا ما سنعرضه من خلال كتاب الوظائف التداولية العربية

1) دراسة تحليلية نقدية لكتاب الوظائف التداولية (لاحمد المتوكل):

يعد هذا الكتاب البداية الفعلية للمنحى الوظيفي عند "احمد المتوكل"، الفه سنة 1985م، الطبعة الأولى صدر الكتاب بقائمة الرموز المستعملة ثم مقدمة عرض فيها صاحبها لقضايا متعددة وهي:

-موضوع الكتاب: هو دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية "المبتدأ أو البؤرة " و "المحور" و "المنادى والذيل"

- التمييز بين النظريات اللسانية الصورية والنظريات اللسانية الوظيفية التداولية
- أسباب اختيار نظرية النحو الوظيفي إطارا عاما لأبحاث المؤلف
- من الأهداف التي يروم المشرع الوظيفي المتوكلي تحقيقها
- تقديم موجز لنظرية النحو الوظيفي، وبنية النحو المقترحة فيه المعتمدة في النحو وبعد المقدمة تناول الوظائف التداولية، وذلك في جزأين اثنين: الجزء الأول: تطرق من خلاله المؤلف إلى الوظيفتين الداخليتين: البؤرة في الفصل الأول والمحور في الفصل الثاني، وأما الجزء الثاني فتطرق فيه إلى الوظائف الخارجية المبتدأ والذيل والمنادى في ثلاثة فصول، ليختم كتابه بخاتمة أجمل من خلالها النتائج المتوصل إليها.

المبحث الثالث: البنية العامة للنحو الوظيفي

1. مبادئ النظرية الوظيفية:

أهم ما يميز نظرية للنحو الوظيفي معيار "الوظيفة"، الذي على أساسه حد أصحاب هذا الاتجاه منطلقات وأسس منهجية تقوم عليها نظريتهم، وسميت بالمبادئ الوظيفية.

لخص المتوكل المبادئ المنهجية الأساسية المعتمدة في النحو الوظيفي فيما يلي [1]:

1-1- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل

ومنه تتبين من المبدأ الأول أن أي لغة طبيعية، الهدف الأساس منها هو التواصل وهو ما ذهب إليه سيمون ديك من أن التواصل "عملية ذات أبعاد مختلفة بعد "علما في وبعد" توجيهي وبعد" إخباري" وبعد تعبيري" وبعد استشاري تتكامل كلها لتأدية وظيفة تواصلية.

2-1- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية المخاطب

وكذلك لابد للساني أن يصف القدرة التواصلية، وهو ما يمثل المبدأ الثاني، وهو مبدأ حاول من دلاله "سيمون ديك" أن يعيد النظر في مفهوم القدرة، فإن كان "تشومسكي" يرى أن القدرة قدرتان: قدرة نحوية "صرف" وقدرة تداولية" فان "سيمون ديك" يرى بأنها ما يمكن مستعملي اللغة الطبيعية من التواصل فيما بينهم بواسطة العبارات اللغوية، أي ما يمكنهم من التفاهم والتأثير في مدخرهم المعلوماتي، والتأثير حتى في سلوكهم الفعلي عن طريق اللغة

وتتكون القدرة التواصلية من خمس ملكات على الأقل وهي الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، والملكة المعرفية، والملكة الإدراكية والملكة الاجتماعية [2].

[1] - احمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1 (1986)، ص14.

[2] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط، ص16.

وتقوم كل من هذه الملكات بدورها في عملية التواصل على الشكل التالي [1]، تمكن الملكة اللغوية مستعمل اللغة الطبيعية من أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

بفضل الملكة المنطقية يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية، باعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

وتمكن الملكة المعرفية مستعمل اللغة الطبيعية من تكوين رصيد من المعارف المنظمة وبفضلها يستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب، وأن يستحضرها لاسيما لها في تأويل العبارات اللغوية.

ويتمكن مستعمل اللغة الطبيعية، بواسطة الملكة الإدراكية من أن يدرك محيطه وان يشتق من هذا الإدراك، معارف يستطيع استخدامها في إنتاج العبارات اللغة وتأويلها.

أما الملكة الاجتماعية، فيها يتوصل مستعمل اللغة الطبيعية لمعرفة، ضبط الكيفية التي ينبغي أن يخاطب بها مخاطب معينا في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.

وأما المبدأ الثالث فانه يعد استثمارا حقيقيا لحقل التداولية، حيث أضيف هذا العلم إلى الجوانب التركيبية والدلالية قصد تحقيق أهداف تواصلية محددة، وهذا في إطار السعي إلى تحقيق الكفاية التداولية بالإضافة إلى الكفايتين النفسية والنمطية.

2. مستويات النحو الوظيفي

للنحو الوظيفي ثلاثة ومستويات هي:

-مستويات دلالية ووظيفتها تحديد مختلف الأدوار التي تقوم بها الحدود بالنسبة للواقعة،

-مستويات تركيبية ووظيفتها تحديد الحركات الإعرابية للحدين الذين يعتبران وجهين بالنسبة للواقعة،

-مستويات تداولية ووظيفتها تحديد مكونات الجملة ونستعرض كل وظيفة على حدا.

2-1-المستوى الدلالي

وهي مستويات ناتجة عن البنية الحملية، أي هي علاقات تحدد الأدوار الحملية التي تستند إلى الحدود، وبالنظر إلى الواقعية الدال عليها الحمل، وذلك أن هذه البنية تتضمن بنية الحمل وبنية الدلالة، وتتكون بنية الحمل من أطر حملة تتضمن محمولات وحدود، حيث بدل كل محمول على واقعة إما "عملا" وإما "حدثا" وإما "ضعا" وإما "حالة"، تدل الحدود على المشاركين في الواقعة وتحدد وظيفة كل حد طبقا لنوع مشاركته في الواقعة الدال عليها

[1] - المرجع نفسه، ص 16-17.

المحمول، فهو إما "منفذ" وإما "متقبل" وإما "مستقبل" ومن أمثلة حدود الموضوعات بالنسبة إلى الواقعة ما يلي[1]:

- حيث تكون الواقعة "عملا" مثل: أعطى فارس "منفذ" احمد "مستقبل" أموالا "متقبل"
- وهو قوة إذ كانت الواقعة "حدثا" مثل: عصفت الريح "قوة"
- متموضع وحائل حين تكون الواقعة "وضعا" أو "حالة" مثل: "قام احمد متموضع" حنين "حائل" سعيدة

أما فيما يخص حدود اللواحق فإنها تأخذ وظائف دلالية ظرفية، كوظائف «الزمان" و"المكان" والأداة "والحال" والعامة كما في الأمثلة التالية[2]:

- زارني على فرحا "الحال"
- قابلت سلمى البارحة "زمان" في المكتبة "مكان"
- كتب رضا الدرس بالقلم "أداة"
- نالت ليلى جائزة تشجيعا لها "علة".

بناء على هذا يمكن إجمال المستويات الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات على أساس الواقعة في هذا الجدول.

نوع الواقعة	المستويات الدلالية المسندة إلى حدود الموضوعات
- عمل	منفذ (منف)، متقبل (متق).
	مستقبل (مستق)
- حدث	قوة "قو"
- وضع	متموضع -متض"
- حالة	حائل "حا"

الجدول رقم (1): المستويات الدلالية المسندة إلى الحدود الموضوعات أما المستويات الدلالية المسندة إلى حدود اللواحق فمتعددة وذكرنا منها الزمان، المكان، العلة، مفعول لأجله، المصاحب "المفعول معه، الحال والأداة.

2-2- المستوى التركيبي

يعتبر النحو الوظيفي الذي أقترحه سيمون ديك (Simoun Dick) أحد النماذج اللغوية، التي ترى أن الربط بين البنية الحملة والبنية المكونية يتم عبر بنية وظيفية مستقلة، وهي المستويات التركيبية.

"الفاعل" والمفعول" وتستعمل على تحديد دور كل منها، مع ذكر أهم خصائص كل وظيفة في اللغة العربية.

[1] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية للمكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي دط، الرباط، دار الامان للنشر والتوزيع 1996ص، ص196.

[2] - المرجع السابق، ص196.

2-2-1-الفاعل:

أ. تعريفه:

ونجد له عدة تعريفات أهمها "الفاعل" وظيفة وإرادة في اللغة العربية، إذا انه يلعب دورا في الربط بين البنية الحملية والبنية المكونية" [1].

فاللغة العربية تعد من اللغات التي تعتبر الوظيفة التركيبية "الفاعل" واردة لوظف العلاقة الرابطة بين الأدوار الدلالية والبنية المكونية الصرفية.

الفاعل وهي "الوظيفة المسندة إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة" [2] أي أن وظيفة الفاعل تستند إلى الحدود الحاملة للأدوات الدلالية" المنفذ والمستقبل "والمتقبل"

وكما هو معلوم أن الفاعل في اللغة العربية: "هو اسم مرفوع أو في محله رفع تقدمه فعل تام مبني للمعلوم أو نسبة والسند إليه الفعل"[3]، أي أن الفاعل في المعنى هو من قام بالفعل حقيقة.

ب. خصائص وظيفة الفاعل في اللغة العربية

نجد أن الفاعل في اللغة العربية يتميز بعدة خصائص نوردها كالأتي:

تسند وظيفة الفاعل في اللغة العربية إلى حدود الموضوعات "المنفذ والمتقبل "والمستقبل" والى حدود اللواحق" حد الحدث والزمان والمكان" ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- انطلق خالد (منفذ)
- بنيت دار (متقبل)
- سلبت زينب (مستقبل) أملاكها.

اسقطت الريح الأشجار (الحدث)

- (صيم) يوم الاثنين (زمان)
- سير أربعة (فراسخ) (مكان)

- الفاعل يستند بالدرجة الأولى إلى الحد المنفذ، ويستند بالدرجة الثانية إلى الحد المتقبل، إذ لم يكن في الحمل حد مستقبل، أما إذا ورد بأخذ وظيفة الفاعل مثل: منح الطالب جائزة

- يسند الفاعل إلى حد المتقبل أسبقية على حدود اللواحق مثل.

ضربت هند ضربا شديدا

- يحمل الفاعل حالة إعرابية لا تطابق حالته الإعرابية، يحدث ذلك في الجمل الاسمية التي يتصدرها الدامج "أن" أو بديله السياقي إن مثل: إن الجو حار اليوم

- يحدد الفاعل رتبه المكون المسندة إليه وأعرابه [1]. وعليه فالفاعل كما رأينا، يسند إلى سائر موضوعات المحمول كما يسند إلى بعض حدود اللواحق، إلا أن إسناده إلى هذه

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص210.
[2] - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص36.
[3] - أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ط4، ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت، 1994، ص432.

الموضوعات واللواحق يخضع سلمية دلالية معينة، سلمية تقوم على الوظائف الدلالية التي تحملها الموضوعات واللواحق.

2-2-2-المفعول:

- تعريفه:

ويعرف المكون المفعول في النحو الوظيفي بأنه "وظيفة تركيبية تأتي من حيث الرتبة بعد الفاعل، وتسهم في الربط بين البنية الحملية والبنية المكونية، وتستند هذه الوظيفة إلى الحد الذي يشكل المنظور الثاني للوجهة"[2]. وهذا لا يخالف مفهومه في اللغة العربية حيث أنه ذلك الاسم الذي يدل على من وقع عليه فعل الفاعل.

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 210-211.
[2] - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص36.

ـخصائص المفعول في اللغة العربية:

وهي خمسة يأتي بيانها كما يلي [1]:

- يمكن إسناد وظيفة المفعول إلى حد آخر للحد الحامل للوظيفة الدلالية "المتقبل" وهو الحد "المستقبل" كما تدل عليه الجملة التالية:

- قرأ الولد قصة

- أعطى خالد هندا أزهارا

- توافر التراكيب الذي يلي فيها الفعل والفاعل مركبان أسميان غير مسبوقين بحرف.

- توافر البنيات المسمات "البنيان التعليلية" التي تشتق عن طريق وسائل متعددة كزيادة الهمزة في أول الفعل نحو أشرب الطبيب المريض الدواء

توافر البنيات الناتجة عما يسمى في الأنحاء التحويلية بـــ تصعيد الفاعل إلى المفعول.

- تحديد الوظيفة المفعول لموقع المكون المسندة إليه وحالته الأعرابية.

- يمكن إسناد المكون المفعول إلى إحدى الوظيفتين الداخليتين للوظائف التداولية (البؤرة والمحور)

2-3-المستويات التداولية: بالإضافة إلى المستويات الدلالية والمستويات التركيبية، تقوم بين مكونات الجملة وظائف أخرى، وهي المستويات التداولية وهي خمسة تنقسم إلى ثلاثة وظائف خارجية بالنظر إلى الحمل، ووظيفتين داخليتين.

2-3-1-الوظائف التداولية الخارجية:

3-3-1-المبتدأ:

أ. تعريفه: ونضع له تعريفين

"المبتدأ هو اسم صريح ومؤول بالصريح مرفوع أو في محل رفع يأتي غالبا في بداية الجملة الاسمية ويليه ما يعرف اصطلاحا بالخبر"[2]. وباستناد الخبر انه يكتمل معنى الجملة وتصبح ذات فائدة معنوية مثل: محمد مبتسم يعرف المبتدأ في النحو الوظيفي بوجه عام بأنه "المكون الدال على مجال الخطاب الذي يعد بالنسبة للحمل الذي يليه واردا"[3]. أي أن المبتدأ هو المكون الذي يقوم بدور تحديد مجال الخطاب

ب-خصائص المبتدأ في اللغة العربية:

من خصائص المبتدأ ما يلي [4]:

- يشكل المبتدأ مكون خارجيا بالنظر إلى الحمل، وتتضح خارجيته في أنه يدخل في مجال عمل محمول الحمل، إذ هذا المحمول لا يسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، إذ

---

[1] - أحمد المتوكل، من البنية الجملة إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1987، ص63.

[2] - يوسف الحمادي وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف لتلاميذ المرحلة الثانوية، ط1995، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ص65.

[3] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص245.

[4] - المرجع نفسه، ص 245-247.

أنه لا يدل على أحد المشاركين في الواقعة، ويظل المبتدأ خارج عن حيز القوة الإنجازية، التي لا تنصب إلا على الحمل وحده.

- خارجية المكون المبتدأ بالنسبة للجمل الموالية لا تعني أنه مستقل عنه استقلال التام، فهو مرتبط بالحمل بواسطة رابطين: رابط تداولي ورابط بنيوي.

- يشترط في المكون المبتدأ أن يكون عبارة محيلة، بمعنى عبارة تجعل المخاطب قادر على التعرف على ما تحيل إليه، وعدم الالتزام بهذا الشرط يؤدي إلى إنتاج جمل مبتدئيه خاطئة مثل قولنا: فتاة، خطبها خالد

-يأخذ المكون المبتدأ بحكم كونه خارج الحمل حالته الاعتراضية بمقتضى وظيفته التداولية ذاتها أي أنه يستند الحالة الإعرابية الرفع بوجه عام مثل محمد، ضربه خالد.

- يتسرب المكون المبتدأ داخل الحمل الذي يليه، وتسمى هذه الظاهرة بـــ "تحجر" ومن أمثله ذلك ما حصل في اللغة الفرنسية المعاصرة وهي الجملة الأولى ناتجة من تحجر التراكيب كما في الجملة التالية:

La pomme je l'ai donnés à maria
La pomme je l'ai donné à maria

2-3-3- الذيل:

أ. **تعريفه:**

يعرف المكون الذيل في اللغات الطبيعية هو ذلك المكون الذي يقوم بدور توضيح معلومة واردة في الحمل المتقدم عليه أو تعديلها أو تصحيحها" [1].

أي أن الغرض من المكون الذيل التعليق على معلومة واردة في الخطاب لتعديلها أو تصحيحها.

ب. **خصائص الذيل في اللغة العربية:**

يتمتع المكون الذيل بخصائص عديدة نجملها فيما يلي [2]:

- ✓ المكون الذيل في عملية الخطاب يلي الخطاب نفسه، وذلك تبعا للغرض الذي يحمله.
- ✓ يحتل هذا المكون الموقع الموالي للحمل، ويعكس ترتيب المكون الذيل في الجملة ما يميزه عن المكون المبتدأ، الذي يحتل الموقع المتقدم على الحمل نظرا لدوره في عملية التخاطب المغايرة لدور الذيل، ويحتم هذا التمييز أي مسوغ لاعتبار المبتدأ أو الذيل مكونا واحدا حاملا لوظيفة واحدة متموقع في موقعين مختلفين.
- ✓ يأخذ المكون الذيل الحالة الإعرابية نفسها الذي يأخذها المكون المعدل أو المصحح، هذا الوضع يؤهله لأن يرث خصائصه الدلالية والتركيبية، دليل ذلك أنه يأخذ الوظيفة الدلالية نقسها والوظيفة التركيبية نفسها نحو:

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص248.
[2] - المرجع نفسه، ص249.

- ✓ رأى بكر عمرا بل خالد، فالمكون الذيل (خالد) والمكون الصحيح (عمر) يحملان الوظيفتين الدلالية والتركيبية نفسيهما (المتقبل المفعول)
- ✓ من خصائص المبنية المذيلة امتناع ورود مكون من مكونات الحمل الداخلية، بعد الذيل بحيث يؤدي هذا إلى لحن الجمل، مثل: استقبال، الاستئذان، الطلبة.

3-3-3- المنادى

أ. تعريفه:

يعرف أحمد المتوكل الوظيفة التداولية "المنادى": أنها المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين" [1] وهو بهذا التعريف يميز بين النداء بوصفه فعلا لغويا مثل: الاستفهام والأمر والوعيد، وبين المنادى كوظيفة تستند إلى المكون الذي ينادى في الجملة وهو يرتبط ارتباطا ضروريا بالمقام.

ب. خصائص المنادى في اللغة العربية:

يتميز المنادى بجملة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي: [2] يشكل المنادى كالمبتدأ أو الذيل مكونا خارجيا بالنسبة للحمل، فهو يحمل دوما قوة انجازيه (النداء) مثل: يا طارق، لقد أقبلت سمر، ويمكن أن يرد المنادى دون حمل مثل/ ياعمروا.

- من القيود الموضوعة على المنادى أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة، أو على الأقل على ذات حية فلا يسوغ أن ينادى الكائن الغير الحي إلا مجازا نحو يا شجر الخابور، مالك مورقا.

- تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج تسميتها "أدوات النداء" وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها "ثنائية البعد والقرب" ونوع إحالة المكون المنادى وطبيعته التركيبية.

- يأخذ المنادى الحالة الإعرابية "النصب"

- فيما يتعلق بموقع المكون المنادى في الجملة، يلاحظ أن هذا المكون يمكن أن يرد متقدما على الحمل، مثل، يا هند، لا تتركني خالدا وحيدا، أو قد يرد متأخرا عن الحمل مثل: ألا عم صباحا أيها الطلل البالي، ويمكنه أن يحتل موقع داخل الحمل مثل: حضر، يا هند الضيوف فاستقبليهم!

إلا أن الموقع الغالب الذي يحتله المكون المنادى هو الصدارة المطلقة على الحمل نحو: يا طلاب، لقد قدم الأستاذ.

2-3-2-الوظائف التداولية الداخلية

- **المحور:**

أ. **تعريفه:**

[1] - أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص161.
[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص151.

يعتبر المحور في النحو الوظيفي "وظيفة" تداولية داخلية تستند إلى الحد الدال على ما يشكل محط الحديث في الحمل بالنسبة مقام معين" [1]، أي وظيفة تستند إلى حد يشكل جزء من الحمل ذاته، شأنه في ذلك شأن البؤرة.

ب. خصائص المحور في اللغة العربية:

ينفرد المكون المحور بمجموعة من الخصائص تميزه عن باقي الوظائف نبينها فيما يلي [2].

- يستند المحور إلى الحمل الذي يحتوي على محمول ذات الموضوع الواحد مثل: دخل التلاميذ.

- يمتاز المكون المحور في مستوى البنية الإخبارية بأنه يحمل معلومة "معطاة" يتقاسم معرفتها كل من المتكلم والمخاطب لهذا السبب يلاحظ أن المكون يترع إلى احتلال أحد المواقع الأولى في الحمل، طبقا للمبتدأ العام بأن تتقدم المكونات الحاملة للمعلومات المعطاة على المكونات الحاملة للمعلومة الجديدة.

- يربط المكون المحور احاليا داخل الحمل موقعا فارغا، أي الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله بموجب وظيفته التركيبية أو وظيفية الدلالية مثل: عند باب المكتبة قابلت زينب.

ويرد رابطا احاليا لضمير داخل الحمل كما هو الشأن في البنيات "الاشتغالية" التي هي من قبيل الجملة التالية: أحمد، أهداه، الأستاذ كتابا قيما.

- **مفهوم البؤرة:**

أ. **تعريفها:**

تعرف في النحو الوظيفي بأنها: "الوظيفة التي تسند إلى المكون الذي يحمل المعلومة الأهم والأبرز في موقف تبليغي معين والتي يعتقد المتكلم أنها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب" [3]. فالبؤرة تستند إلى المكان الحامل للمعلومة الأكثر بروزا في الجملة والبؤرة نوعان [4]:

بؤرة الجديد:

وهي الوظيفة التداولية التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الجديدة بالنسبة للمتكلم في حالة استفهام أو المخاطب في حالة الإخبار" وهذا يعني أن المخاطب يتعرف على المعلومة الجديدة من خلال هذه البؤرة.

- **بؤرة المقابلة**

[1] - أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص42.
[2] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص254.
[3] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص116.
[4] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفي، مدخل نظري، ص255.

وهي الوظيفة التداولية التي تستند إلى المكون الحامل للمعلومة المتردد في ورودها أو المنكر ورودها"، وهذا يعني أن هذه البؤرة وظيفتها أن تؤكد أو تثبت أو تصحح ذلك الشك والالتباس.

وتقسم بؤرة المقابلة بدورها إلى خمسة أقسام وهي [1]:

- **بؤرة الجحود:**

تستند إلى المكون الحامل للمعلومة من معلومات مخزن المخاطب، ويعدها المتكلم غير واردة وترد عامة في سياق النفي مثل:

أ-سافر أحمد إلى المغرب

ب-لم المغرب أحمد إلى المغرب (بنبر المغرب)

- **بؤرة التعويض:**

وتكون بالنسبة لبؤرة الجحود إذ يعوض المتكلم المعلومة التي يراها غير واردة بمعلومة أخرى، فتسند بؤرة التعويض إلى المكنون الحامل لهذه المعلومة مثل: "باريس" في المحاورة التالية:

أ-يقطن علي في الجزائر.

ب-بل يقطن في باريس

- **بؤرة الحصر:**

ترد في السياقات التي تكون فيها مخزون المخاطب متضمنا لمعلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة مثل:

أ-لا. لم يسافر أحمد إلى المغرب وباريس بل إلى باريس فقط.

ب-لا. لم يسافر أحمد إلى باريس

ت-لا. إنما سافر أحمد إلى باريس

- **بؤرة الانتقاء**: تستند إلى المكنون الحامل للمعلومة المنتقاة، من بين مجموعة من المعلومات على اعتبارها أنها المعلومة الواردة مثل: "الجزائر" في المحاورة التالية.

أ-إلى طنجة ذهب خالد أم إلى المغرب أم إلى الجزائر؟

ب-إلى الجزائر ذهب خالد

- **بؤرة التوسع:** سميت بؤرة الإضافة في كتاب الوظيفة والبنية، تستند... إلى المكون الدال على المعلومة المضافة إلى رصيد إخباري سابق للمخاطب مثل "تونس" في الجملة التالية:

أ-لا. لم يذهب خالد إلى الجزائر فحسب بل كذلك إلى تونس.

[1] - أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المخاطب من الجملة الى النص، ص ص 119-120.

- خصائص بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة في اللغة العربية:

لبؤرتا الجديد والمقابلة في اللغة العربية جملة من الخصائص والمميزات حاولنا جمعها فيما يلي: [1].

- إن الحد الذي تستند إليه بؤرة الجديد يتحقق في محل استفهامي مثل: من أنت؟ متى ألف هذا الكتاب؟

- تستخدم اللغة العربية للتعبير عن تبشير المقابلة، حين يتعلق الأمر بتبشير أحد حدود الحمل الوسائل التالية:

يصدر الحد المؤبر فيحول موقع البؤرة سواء كان الحمل حملا استفهاميا أم كان حملا إخباريا مثل "أ هندا تكره؟" (بنبر هند)

يفصل المكون المؤبر في البنيات التعيينية مثل: الذي يحب أن يحارب الجهل.

يحصر المكون المؤبر بأداة من أدوات الحصر مثل: إن الأمر إلا سوء فهم.

[1] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص258.

الخاتمـــة

الخاتمة

تناول البحث نظرية النحو الوظيفي في الدرس العربي المعاصر، وقد عملنا من خلاله جاهدين على توضيح بعض مفاهيم نظرية النحو الوظيفي، كما صاغها الأستاذ الباحث أحمد المتوكل، الذي رام محاورة التراث العربي القديم واستثماره عن طريق النظريات ذات الوجهة الوظيفية التداولية (النحو الوظيفي الذي يربط بين المقام والمقال)، وهذا بعد نقل نظرية النحو الوظيفي من مسقط رأسه أمستردام إلى المغرب العربي القديم، فقام باستثماره في إطار النحو الوظيفي مشتركا بذلك إمكانية إقامة حوار تقارني بين الفكر اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث.

وقد حاول المتوكل إعادة وصف قواعد اللغة العربية وفق نظرية النحو الوظيفي، التي تتسم في نظره بالدقة والشمولية في وصف الظواهر اللغوية، وانطلق أحمد المتوكل من أن ظواهر اللغة العربية تحتاج إلى إعادة تكييف وفق النحو الوظيفي من خلال وصف ظواهرها الدلالية والتركيبية والتداولية، وألغى نظرية العامل في تفسير الحركات الإعرابية بناءا على أن الحركة الإعرابية في نحو اللغة العربية الوظيفي تأخذها المكونات بموجب وظيفتها التركيبية أو الدلالية أو التداولية.

وبعد إتباع الخطة التي بيننا بحثنا عليها، وفقا من خلالها في الفصل التمهيدي عند المدخل المفاهيمي، الذي تم من خلاله تحديد مفاهيم بعض المصطلحات وحاولنا في الفصل الأول توضيح نظرية النحو الوظيفي، فتطرقنا للحديث عن مبادئها ومنشئها وتصورها للجملة، ثم جهازها الواصف، ثم انتقلنا في الفصل الثاني إلى أهم الأسس النظرية الوظيفية لأحمد المتوكل ومشروعه، وقد خلص البحث إلى مجموعة الملاحظات والنتائج، أهمها:

- تعد نظرية النحو الوظيفي نظرية ذات فائدة لسانية هامة، لأنها نجحت في استقطاب كثير من الباحثين الذين ثبتوا مبادئها، وذلك لأنها اهتمت بتغطية جوانب أساس في الظاهرة اللغوية، وسد ثغرات خلقتها النظريات اللسانية غير الوظيفية في نقاط وجوانب حيوية كالكلام وسياق الحال.

- كان النحاة والبلاغيون العرب القدامى ذوي رؤية وظيفية في نظرتهم للغة على أنها أداة للتواصل، حيث كانت دراساتهم اللغوية رافدا ومنهلا للنظريات اللسانية الحديثة خاصة الجانب الوظيفي التداولي:

- ربط أحمد المتوكل في نظرية النحو الوظيفي بين الجانب النحوي المتمثل في البنية والجانب البلاغي المتمثل في الوظيفة.

- اعتبرت نظرية النحو الوظيفي الوظائف الدلالية والتداولية وظائف كلية واردة بالنسبة لجميع اللغات، والوظائف التركيبية وظائف غير كلية، ولذلك قلصت الوظائف (التركيبية إلى وظيفتين (الفاعل والمفعول)، واكتفاء النحو الوظيفي بهتين الوظيفتين راجع إلى أن تحديد موضوعات المحمول يتم على أساس الأدوار الدلالية لأعلى أساس الأدوار التركيبية.

- وفي ختام هذا البحث، نذكر بأن الاعتماد على المنهج الوظيفي، وتوظيفيه في دراسة التراث اللغوي العربي، لاسيما نظرية النحو الوظيفي يكون كفيلا بأن يفتح نافذة جديدة على هذا التراث، ويوسع من آفاق رؤيتنا له، وإدراكنا لخصائصه المنهجية، كما يمكن القول بان نظرية النحو الوظيفي العربي الموروثة تبقى أكثر ثبوتا أمام النظريات اللسانية المقترحة.

- وصورة القول إننا لا ندعي من خلال ما توصلنا إليه من نتائج أننا قد بلغنا الغاية التي لا مقالة بعدها، فحسبنا أننا قد بذلنا فيه ما بوسعنا والله ولي التوفيق.

قائمـــة المراجـــع

قائمـــــة المصـــــادر والمراجـــــع

أولا: القران الكريم

ثانيا: المعاجم العربية

- ✓ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان ط3، 2004م.
- ✓ أحمد فارس: معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1972، ج6، ص122.

ثالثا: الكتب:

- ✓ ابراهيم مصطفى، أحياء النحو، دار الكتاب الإسلامي، مصر، ط2 1413ه/ 1992م.
- ✓ ابن جنى، الخصائص، تع، محمد علي النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1955، ج1.
- ✓ ابن خلدون المقدمة، تع على عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي بيروت، لبنان، ط1، 1968.
- ✓ ابن عصور، المقترب، تع أحمد عبد الستار وآخرون، ط1، 1972، ج1.
- ✓ أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان ط2، 1407ه/1987م
- ✓ احمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط) دار الأمان رنقة الآمونية، الرباط، المغرب، ط1، 2010.
- ✓ أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، 1989.
- ✓ أحمد المتوكل: المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2006/1427م
- ✓ أحمد المتوكل: الوظيفية والبنية، مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م
- ✓ أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دار الأمان، الرباط.
- ✓ أحمد المتوكل، الخطاب الموسط (المقارنة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات) منشورات الاختلاف دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011.
- ✓ أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.
- ✓ احمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي د ط، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، 1996
- ✓ أحمد بن محمد البجائي الأبدي، الحدود في علم النحو، تع نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د ط، 2001، ج1.

- ✓ أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، ط4، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت 1994.
- ✓ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور
- ✓ انطوان صباح: تطور مفهوم البنيان في اللسانيات الحديثة مجلة الفكر العربي المعاصرة، مركز الأنماط القومي، بيروت، عدد 25، 1983.
- ✓ تمتم حسان، اللغة العربية ومعناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، د ط 1994.
- ✓ جعفر دك الباب: الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني مطبعة التحليل، سوريا، ط1، 1980.
- ✓ حافظ إسماعيل ووليد أحمد الغاني أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات (حصيلة، نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، دار الإمام، الرباط، ط1، 2009.
- ✓ حافظ اسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة
- ✓ حسن عون، تطور الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية، د ط، 1970.
- ✓ خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.
- ✓ الزمخشري، اساس البلاغة، تع محمد باسل عيون السود، دار الكتاب العلمية، بيروت، مادة (ن ح)، ط1، 1998، ج2.
- ✓ الزواوي بغورة، المنهج البنيوي بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2001.
- ✓ سامي عياد حنا وآخرون معجم اللسانيات الحديثة مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1997.
- ✓ سيبويه الكتاب، تع عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط3، 1428ه/1988م.
- ✓ سعيد حسن بحيري، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه محاولة الإعادة التشكيل في ضوء الاتجاه المعجمي الوظيفي، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، ط1، 1410ه/1989م
- ✓ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004
- ✓ طه الجندي: البعد التداولي في النحو الوظيفي، دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، نشر بعدد رقم 27 مجلة كلية دار العلوم الشهرية، د ت.
- ✓ الطيب دية: مبادئ اللسانيات البنيوية
- ✓ عبد الفتاح الحموز، نحو اللغة العربية الوظيفي في مقارنة احمد المتوكل دار حرير للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

- ✓ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1428ه/ 2007م
- ✓ علي أيت اوشن: اللسانيات والبيداغوجيا، نموذج النحو الوظيفي "الأسس المعرفية والديداكتيكية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1998م
- ✓ فيردينان ديسوسير: محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986
- ✓ كاصد ياسر الزيدي، دراسات نقدية في اللغة والنحو، دراسة أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- ✓ كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب المنبرة، دت.
- ✓ كونو التركيب الوظيفي، 1980 نقلا عن، احمد المتوكل اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)
- ✓ اللسانيات النشأة والتطوير أحمد مومن
- ✓ محمد الادراعي، نظرية اللسانيات النسبية (دواعي النشأة) منشورات الاختلاف، دار الامان، الرباط، ط1، 2010.
- ✓ محمد الحسن مليطان، نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)
- ✓ محمد الحسين ميلفان، نظرية النحو الوظيفي (الأسس والنماذج والمفاهيم)
- ✓ محمد العيد رتيمة، النظرية البنيوية العربية وتطبيقاتها في الدرس اللغوي، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها العدد 9، 1416ه، 1966.
- ✓ محمد حسن عبد العزيز: سوسير رائد علم اللغة الحديث.
- ✓ محمود احمد نحلة أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002م
- ✓ محمود سعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة، بيروت، لبنان، د ط، دت.
- ✓ مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة، دراسات لفدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم والإنسانية، سلسلة الرسائل والأطروحات رقم4، 1998، نقلا عن خليفة بوحادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس اللغوي العربي القديم، بين الحكمة الجزائر، ط2، 2012م
- ✓ ميلكا لفيتش: اتجاهات البحث اللساني، تر سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة ط2، 2000م.
- ✓ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، د ط، دت.
- ✓ نعيمة الزهري، الأفعال غير الواجبة في كتاب سيبويه الأمر والنهي نموذجا مداخلة قدمت في ندوة النحو الوظيفي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عين الشق الدار البيضاء المغرب اللغة، عالم الكتب الحديث أريد الأردن، ط2004،2م.
- ✓ هيثم سرحان، أفاق اللسانيات، دراسات مراجعات، شهادات تكريما للأستاذ الدكتور نهاد الموسى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2011.

- ✓ يحي أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر "الالسنية" تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 20، العدد3، 1989م.
- ✓ يحي بعيطيش الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي) ضمن كتاب، حافظ إسماعيل علوي، التداوليات (علم استعمال اللغة) عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2011.
- ✓ يوسف الحمادى وآخرون، القواعد الأساسية في النحو والصرف لتلاميذ المرحلة الثانوية، ط1995، القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

رابعا: المذكرات

- ✓ *يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية جامعة قسنطينة،2005م2006ه*

فهـــرس المحتويـــات

فهـــــــرس المحتويـــــات

عناويـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــن	صفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة:	1
مدخل النظريات اللسانية البنيوية وموقع النظرية الوظيفية فيها	
1-اللسانياتالبنيوية واهم مدارسها.....	5
2-أهم مدارسها.....	7
	3
الفصل الأول النظرية الوظيفية في الدراسات الغربية والعربية	
المبحث الأول: مفاهيم اصطلاحية	15
1-مفهوم الوظيفة لغة واصطلاحا.....	15
2-مفهوم الوظيفية لغة واصطلاحا.....	16
المبحث الثاني: النظريات النحوية الوظيفية الغربية	18
1-النظريات النحوية الوظيفية الغربية	19
2-النظريات النحوية الوظيفية في مرحلة التوليدية التحويلية	26
3-نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك.....	33
المبحث الثالث: النظرية الوظيفية في الدراسات العربية	44
1-الوظيفية عند سيبويه.....	44
2-الوظيفية عند الجرجاني.....	47
3-الوظيفية عند السكاكي.....	51
الفصل الثاني مصطلح الوظيفية عند احمد المتوكل	
مدخل	
المبحث الأول: نظرية النحو الوظيفي	
1- مفهوم النحو الوظيفي	58
2- مفهوم النحو	58
3- النحو الوظيفي في الدرس اللساني اللغوي الغربي الحديث	61
4- مفهوم الوظيفية في الدرس اللساني العربي الحديث	67
5- تعريف النحو الوظيفي	70
6- المصطلح الوظيفي في كتاب الوظائف التداولية (لأحمد المتوكل)	71

7- الجملة في كتاب (الوظائف التداولية)"لاحمد المتوكل"	72
المبحث الثاني: مشروع احمد المتوكل	
1- بداية المشروع الوظيفي	74
2- رائد النحو الوظيفي في الدرس اللساني العربي الحديث	75
3- اهداف المشروع اللساني الوظيفي	77
4- المنجز والمأمول من نظرية النحو الوظيفي	79
5- مباحث الدرس الوظيفي عند احمد المتوكل	80
المبحث الثالث: البنية العامة للنحو الوظيفي	
1-المبادئ الأساسية للنحو الوظيفي.....	82
2-مستويات النحو الوظيفي.....	83
خاتمة.....	96
قائمة المصادر والمراجع:	98
فهـــــــــــــرس	